فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
السبت 19 ذو القعدة 1446هـ 17 مايو/ آيار 2025 Saturday 17 May 2025
العدد 6037 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
20070503

تفجير عبوة ناسفة بآليات عسكرية إسرائيلية اقتحمت شرق جنين

جنين/ فلسطين:
استهدف مقاومون قوات الاحتلال الإسرائيلي المقتحمة لقرية دير أبو ضعيف، شرق مدينة جنين، بعدة عبوات ناسفة. وقالت مصادر محلية أمس، إن اشتباكات عنيفة ما تزال دائرة بين المقاومين وقوات الاحتلال المقتحمة للبلدة. ولفتت المصادر إلى ان قوات جيش الاحتلال أجبرت سكان عمارة "سما" في حي الجابريات المحاذي لمخيم جنين على الإخلاء 3

250 شهيدًا بمجازر إسرائيلية خلال 36 ساعة

غزة/ فلسطين:
قال المدير العام لوزارة الصحة في قطاع غزة، منير البرش، إن القطاع يشهد مجازر مروعة ترقى إلى مستوى التطهير العرقي أسفرت عن استشهاد 250 مواطنًا خلال 36 ساعة. وأوضح البرش، في تصريحات صحفية، نشرت أمس، أن أكثر من 150 مصابًا وصلوا إلى مستشفى العودة والمستشفى الإندونيسي شمالي القطاع.
وأشار إلى أن الاحتلال يستخدم أسلحة متطورة ومحرمة دوليًا في قصف المنشآت المدنية، لافتًا إلى أن هناك استهداف ممنهج من الاحتلال للمستشفيات.
وأضاف: «رصدنا زيادة في عدد حالات الأجنة المشوهين نتيجة استخدام الاحتلال لهذه الأسلحة». وتابع: «نواجه نقصًا حادًا في المستلزمات والكوادر الطبية وتوفير العناية المركزة»، مشددًا على أن انعدام الأمن المائي والصرف الصحي يُشكّل عبئًا على الوزارة. وطالب البرش، بضرورة فتح تحقيق دولي في نوعية الأسلحة المحرمة التي يستخدمها الاحتلال.

فلسطينيون يشيعون عدد من الشهداء في خانيونس جنوب قطاع غزة أمس (فلسطين)

بيان أوروبي مشترك يدعو لرفع الحصار عن غزة ويدين عنف المستوطنين في الضفة

بروكسل/ فلسطين:
أصدر قادة إسبانيا والنرويج وأيسلندا وأيرلندا ولوكسمبورغ ومالطا وسلوفينيا بيانًا مشتركًا أعربوا فيه عن قلقهم العميق إزاء الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، مؤكدين رفضهم للصمت أمام الكارثة الإنسانية المتفاقمة هناك.
ودعا القادة الأوروبيون في بيانهم أمس، حكومة الاحتلال الإسرائيلي إلى التراجع الفوري عن سياساتها الحالية، ورفع الحصار المفروض على غزة بشكل كامل.
كما أدان البيان التصعيد المتزايد في الضفة الغربية، خاصة مع تصاعد عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين، مطالبين بوقف تلك الانتهاكات بشكل فوري.

في إثر عدوان موسّع بدأه جيش الاحتلال

ليلة في الجحيم.. ناجون من المحرقة في شمالي القطاع يروون المأساة

مواطنون ينزحون من مناطق شمال قطاع غزة أمس (فلسطين)

غزة/ أدهم الشريف:
تحت جنح الظلام الدامس، وبينما كان آلاف المواطنين يحاولون الاحتماء من برد الليل أسفل ما تبقى لهم من خيام ومنازل مدمرة، شنَّ جيش الاحتلال الإسرائيلي، في الساعات الأولى من فجر أمس، عدوانًا موسّعًا رافقه اجتياح بري في الشمال الغربي من قطاع غزة.
ولم يُصدر جيش الاحتلال، قبل عدوانه العسكري هذه المرة، خرائط إخلاء جديدة لدفع المواطنين إلى النزوح مجددًا، بل باغتهم بتقدُّم آلياته ومدرعاته العسكرية في منطقتي السلاطين والعامودي الواقعتين غربي بلدة بيت لاهيا، المكتظة بالسكان، رغم ما حلّ بها من دمار واسع إبّان حرب الإبادة المستمرة منذ أكتوبر/ تشرين 5

الإفراج عن 10 أسرى من غزة أحدهم مبتور القدم

غزة/ فلسطين:
أفرجت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، أمس، عن ١٠ أسرى من قطاع غزة أحدهم مبتور القدم. وأفادت مصادر محلية أن الاحتلال عن 10 أسرى من قطاع غزة، ووصلوا إلى مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح بقطاع غزة. كما وصل أسير أفرج عنه مبتور القدم من سجون الاحتلال عبر مركبة إسعاف تابعة للهلال الأحمر 2

"معذبو غزة" يترقبون "قمة بغداد".. هل تنهي حرب الإبادة؟

غزة/ نبيل سنونو:
مصابا ومنهكا، يرقد الغزي سفيان غبن في واحدة من محطات وجع ممتد، بعد 19 شهرا من حرب الإبادة. فقد بيته ومصدر رزقه، ونزح قسرا أكثر من 10 مرات، والآن يتابع أخبار القمة 5

مشروع ضم زاحف.. الاحتلال يستأنف تسجيل الأراضي بالضفة مع غياب الرد الرسمي

رام الله- غزة/ محمد أبو شحمة:
في خطوة تهدف إلى ضمّ حكومة الاحتلال الإسرائيلي 61% من مساحة الضفة الغربية المحتلة، استأنفت سلطات الاحتلال تسجيل ملكية الأراضي في المنطقة "ج" من الضفة، التي تخضع لسيطرة إسرائيلية كاملة. ويشكّل هذا القرار خطوة عملية نحو ضمّ أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينية، وسط صمت وعجز تامَّين من السلطة الفلسطينية وقيادتها عن القيام بأي دور، أو تفعيل أشكال المقاومة كافة لوقف خطوات الاحتلال المتسارعة. وجاءت هذه الخطوة بالتزامن مع حرب الإبادة الجماعية المستمرة ضد سكان قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر 2023، 3

الموت في ردهات الشفاء.. الاحتلال يمعن في تدمير المستشفيات بغزة

غزة/ نور الدين جبر:
منذ اندلاع حرب الإبادة الجماعية في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تعمّد الاحتلال الإسرائيلي استهداف المستشفيات في قطاع غزة، لتكون هدفًا رئيسًا له تحت ذرائع واهية، ضاربًا عرض الحائط بكل القوانين والمواثيق الدولية التي تحظر المساس بالمرافق الطبية خلال الحروب. طال القصف الإسرائيلي غالبية المستشفيات والمراكز الصحية في جميع محافظات القطاع، ما أدى إلى تدمير معظمها كليًا، وإلحاق أضرار جزئية في أخرى، الأمر 4

عيد بلا فرحة.. الأضاحي تغيب عن غزة تحت نيران الحرب

غزة/ رامي رمانة:
اعتاد أهالي قطاع غزة في مثل هذه الأيام من كل عام أن يتوافدوا إلى أسواق الأضاحي استعدادًا لاستقبال عيد الأضحى المبارك، حيث كانت الحركة التجارية نشطة، والمزارع تعج برؤوس الماشية. لكن هذا العام، غابت تلك المشاهد تمامًا بفعل الحرب التي شنّها الاحتلال الإسرائيلي في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، والتي دمّرت البنية الزراعية في القطاع، وأفقدت المزارعين والمواطنين القدرة على الاستعداد للموسم، في ظل أوضاع معيشية 7

الظهر 12:39 | العصر 4:18 | المغرب 7:36 | العشاء 9:03 | فجر غد 4:02 | الشروق 5:45
القدس 15:9 | رام الله 15:8 | يافا 19:12 | غزة 20:11 | الناصرة 20:14
دولار أمريكي= 3.65 شيقل | دينار أردني= 5.15 شيقل

باراك يدعو لإسقاط نتنياهو: "يفرّط بالأسرى في غزة لإرضاء متطرفي حكومته"

الناصرة/ فلسطين:

دعا رئيس وزراء دولة الاحتلال الأسبق، إيهود باراك، أمس، إلى إسقاط بنيامين نتنياهو وحكومته، واتهمه بالتفريط في إنقاذ الأسرى في قطاع غزة. وقال باراك، إن نتنياهو، "يفرط بالأسرى المحتجزين في غزة لإرضاء المتطرفين في حكومته". ووصفه بأنه مهمل في أداء مهامه، وبأنه يواصل الإبادة بالقطاع من أجل بقائه في الحكم.

وفي مقابلة مع القناة "12" العبرية الخاصة، أوضح باراك، أن نتنياهو "يفرط بالمحتجزين في غزة من أجل إرضاء المتطرفين في حكومته". داعيا المعارضة إلى إسقاط نتنياهو بدل إنقاذه.

وأضاف باراك مهاجما نتنياهو: "لقد تخلى أيضا عن الجنود الاحتياطيين لصالح المتهربين من الخدمة"، في إشارة إلى المتدينين اليهود الذين يعارضون التجنيد الإجباري.

وقال باراك، إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، "لا يعير أي اهتمام لنتنياهو". مضيفا: "حسب تقديري، ترامب، لم يتدخل في ما قرر نتنياهو فعله في غزة". وأردف باراك: "ترامب، يرى أن إسرائيل لن تحقق شيئًا في غزة، لأنها لم تحقق شيئا خلال العام والنصف".

وفيما يخص التوسع المحتمل للعملية العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة، يعتقد باراك، أنّه "حتى لو وسع نتنياهو حملته العسكرية، فذلك سيزيد من عزلة إسرائيل، ويزيد الانتقادات الموجهة لها".

وتابع: "ربما هذه العزلة ستهدد استقرار اتفاقيات أبراهام (اتفاقات التطبيع مع دول عربية) وربما لاحقًا استقرار اتفاقيات السلام".

وأكد باراك، الذي شغل منصب رئيس الوزراء بين عامي 1999 و2001، أنّ توسيع العملية العسكرية في غزة "حماقة استراتيجية من الطراز الأول".

وأضاف: "لن تحقق هذه العملية نتائج حقيقية، وهناك شك كبير في أنها ستؤدي إلى أي شيء، بل إنها تعرض حياة عدد غير قليل من المحتجزين الذين ما زالوا أحياء للخطر الجسيم وربما الموت".

الإفراج عن 10 أسرى من غزة أحدهم مبتور القدم

غزة/ فلسطين:

أفرجت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، أمس، عن ١٠ أسرى من قطاع غزة أحدهم مبتور القدم.

وأفادت مصادر محلية أن الاحتلال عن 10 أسرى من قطاع غزة، ووصلوا إلى مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح بقطاع غزة. كما وصل أسير أفرج عنه مبتور القدم من سجون الاحتلال عبر مركبة إسعاف تابعة للهلال الأحمر الفلسطينيّ. وأشارت مصادر محلية إلى أن أسماء الأسرى المفرج عنهم من سجون الاحتلال ووصلوا إلى مستشفى شهداء الأقصى قبل قليل هم محمد علي محمد أبو عبيدة، وعيسى يونس مصطفي العطار، وعبد السلام عون عبد السلام عبد المال، وتامر فهمى محمد صالح، علي مطع على عبد القادر، وعبد الكريم نائل عبد الكريم الحلو، وابراهيم حسن محمد أبودان، ومحمد زهير نعمان زويد، ومحمد حسين عبد الحميد الشيخ، وطارق وصفى أحمد ناصر.

مليونية باليمن مع غزة ضد جريمة الإبادة والتجويع

صنعاء/ وكالات:

خرج ملايين اليمنيين أمس، في تظاهرات حاشدة بميدان السبعين في العاصمة صنعاء وساحات الاحتشاد بالمحافظات نصرة للشعب الفلسطيني في مسيرات بعنوان "مع غزة.. لمواجهة جريمة الإبادة والتجويع".

ورفع المحتشدون في التظاهرات الأعلام اليمنية والفلسطينية، ورايات الحرية المناهضة للسياسة الأمريكية في المنطقة، واللافتات المعبرة عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، والمنددة بالعدوان والمجازر الاسرائيلية بحق أبناء غزة.

وبارك المحتشدون العمليات التي نفذتها القوات المسلحة اليمنية هذا الأسبوع، والتي استهدفت مطار اللد بعدد من الصواريخ الفرط صوتية، داعين إلى المزيد من العمليات المنكِلة بالعدو حتى يتوقف عن عدوانه وحصاره على غزة.

واستنكر المتظاهرون التخاذل العربي تجاه ما يحصل لسكان غزة الذين باتوا يموتون جوعًا وعطشًا، في حين يعطي حكام الخليج ترليونات الدولارات لترامب وهو الشريك في حرب الإبادة بحق أهالي القطاع المحاصر.

وأكد البيان الصادر عن التظاهرات المليونية، الثبات على الموقف المحق والمشرف، ومواصلة الخروج الأسبوعي في مسيرات مليونية بلا كلل، ولا ملل، نصرة ومساندة للشعب الفلسطيني المسلم المظلوم.

وخاطب البيان الشعب الفلسطيني عامة وأهل غزة خاصة في ذكرى النكبة الكبرى قائلا: إنكم بجهادكم في سبيل الله، وصبركم، وثباتكم الذي لا مثيل له، واستمراركم في ذلك، فإنكم بكل ذلك تمنعون تكرار النكبة.

وأضاف: "نحن معكم وإلى جانبكم، وبتوكلنا على الله، وجهادنا في سبيله، لن تتكرر النكبة – بإذن الله – بل سيتحقق وعد الله المحتوم بزوال الكيان الظالم".

وندد البيان بزيارة ترامب وتجوله بكل عنجهية، وغطرسة، وكبر، وخيلاء، في بعض العواصم الخليجية، في الوقت الذي كان العدو يصعد من جرائمه في غزة قتلاً وحصاراً وتجويعاً"، مؤكداً أن "ترامب – الشريك الأول للاسرائيلي في الجريمة".

وذكر البيان بالمسؤولية الدينية والإنسانية والأخلاقية على شعوب الأمة العربية والإسلامية تجاه المآسي والفظائع التي تحدث في غزة، وداعياً إلى التحرك الحقيقي وتفعيل كل الطاقات للدفاع عن إخواننا ومقدساتنا في فلسطين.

وجدد الدعوة للمقاطعة الاقتصادية للأعداء، التي لا يعفى منها أي مسلم، وكذلك تنظيم المظاهرات والاحتجاجات، حاثاً العلماء وقادة الفكر والرأي والنخب العلمية والفكرية والسياسية على العمل لرفع حالة الوعي داخل الأمة.

"لا تطبيع بعد العدوان".. احتجاجات في 66 مدينة مغربية دعما لفلسطين

الرباط/ وكالات:

عمت التظاهرات والوقفات الاحتجاجية عدة مدن في المغرب بمناسبة الذكرى الـ 77 لنكبة فلسطين، أمس، حيث طالب المتظاهرون بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم، ووقف الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.

وشملت الوقفات الاحتجاجية، التي دعت إليها "الهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة" عقب صلاة الجمعة تحت شعار " لا نكبة بعد الطوفان، ولا تطبيع بعد العدوان"، عشرات المدن في أنحاء مختلفة من المملكة منها: الدار البيضاء، طنجة، مراكش، فاس، الحسيمة، مكناس، آيت ملول، سيدي سليمان، الفقيه بن صالح، شفشاون، زايو، آيت ملول، وجدة، أحفير، بركان والجديدة.

ويُنتظر أن تنظم وقفات مماثلة عقب صلاتي المغرب والعشاء بدعوة من الهيئة المغربية، ووقفة مركزية أمام مقر البرلمان في العاصمة الرباط، مساء اليوم، بدعوة من "مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين" (غير حكومية) تحت شعار: " لا نكبة مع الطوفان ولا تطبيع مع الإبادة والعدوان".

وأعلن المشاركون في الوقفات التي نُظمت بعد انتهاء صلاة الجمعة، عن دعمهم لصمود الشعب الفلسطيني الذي يواجه آلة الحرب الهمجية، معبرين عن تنديدهم باستمرار مجازر الإبادة في حق المدنيين بغزة الصامدة، ولسياسة التجويع الممنهجة التي يمارسها الكيان المحتل.

ورفع المحتجون خلال الوقفات، التي نُظمت للأسبوع الـ 76 على التوالي أمام المساجد، الأعلام الفلسطينية ولافتات تضامنية مع ضحايا العدوان الإسرائيلي، مطالبين بوقف التطبيع مع إسرائيل في ظل المجازر الدموية التي ترتكبها في قطاع غزة.

"سيناريو غزة" يلوح في الأفق.. الضفة الغربية أمام تصعيد إسرائيلي خطير

غزة/ محمد القوقا:

تتصاعد الدعوات داخل الأوساط الإسرائيلية لتطبيق "سيناريو غزة" في الضفة الغربية، مع تصاعد الهجمات المسلحة للمقاومة الفلسطينية، التي نفذت أربع عمليات ناجحة ضد مستوطنين شمال الضفة خلال الأسبوعين الأخيرين.

ويرى مراقبون أن هذا الخطاب الإسرائيلي يعكس محاولة لفرض معادلات جديدة بالضفة، تستنسخ ما قامت به تل أبيب في غزة من تدمير للبنى التحتية وتهجير السكان.

وفي أحدث التصريحات المتطرفة، دعا يوسي دغان، رئيس ما يسمى مجلس السامرة الاستيطاني، إلى "اقتلاع القرى الفلسطينية" التي اتهمها بإيواء منفذي العمليات، مشيراً تحديداً إلى بلدتي كفر الديك وبروكين، واعتبر أنه يجب التعامل معهما كما جرى في رفح وجنين خلال العمليات العسكرية الأخيرة التي خلفت دماراً واسعاً وقتلى وجرحى من المدنيين.

وقال دغان، في تصريحات نقلتها وسائل إعلام عبرية، إن "دماء اليهود لا تُهدر كما يُهدر الماء"، مضيفاً أن القرى التي تنطلق منها الهجمات يجب أن تُحول إلى مناطق مدمرة بالكامل على غرار جباليا. جاءت تصريحاته بعد مقتل مستوطنة "حامل" وإصابة زوجها في عملية إطلاق نار قرب سلفيت شمال الضفة الغربية مساء الأربعاء.

ضفة مثل غزة... واقع يتبلور

وقال المحلل السياسي عزام أبو عدس إن الخطاب الإسرائيلي لا يخفى نواياه الحقيقية، مؤكداً أن "كل البيانات والتصريحات الرسمية والإعلامية الإسرائيلية تدور حول هدف واحد: جعل الضفة تبدو كغزة، بروقين مثل الشجاعية ونابلس مثل رفح".

وأضاف أبو عدس أن التهديدات الإسرائيلية المتصاعدة يجب ألا تُؤخذ على محمل التصعيد الكلامي فقط، محذراً من أن الاحتلال قد يشرع قريباً في تنفيذ عمليات ميدانية موسعة تهدف إلى تفريغ المناطق الفلسطينية وفرض واقع جديد بالقوة العسكرية.

وفي ذات السياق، قال الكاتب والمحلل السياسي مصطفى أبو السعود إن الاحتلال يستغل العملية الأخيرة التي قُتلت خلالها المستوطنة "الحامل" قرب سلفيت لتبرير خطوات تصعيدية محتملة ضد الفلسطينيين.

وقال أبو السعود لصحيفة "فلسطين إن "إسرائيل التي تهيمن على الإعلام العالمي، تحاول استغلال الحادثة لتصوير الفلسطينيين كطرف همجي وعنيف بهدف كسب تعاطف دولي يسمح لها بشن حملات عسكرية واسعة من دون محاسبة".

وأشار أبو السعود إلى أن استمرار العمليات المسلحة رغم القبضة الأمنية المشددة التي تفرضها السلطة الفلسطينية والاحتلال، يعكس أن المقاومة في الضفة باتت جزءاً من معادلة لا يمكن تجاوزها، مضيفاً أن تصاعد العمليات يؤكد فشل سياسات الردع الإسرائيلية ويضع الحكومة في مأزق داخلي.

الساحة القادمة للصراع

ويرى المحلل السياسي أحمد الكومي أن التطورات الأخيرة قد تفتح الطريق أمام الضفة الغربية لتكون ساحة الصراع القادمة، في ظل تصاعد الدعوات داخل حكومة الاحتلال الإسرائيلية لفرض السيادة الكاملة على الضفة الغربية. وأشار الكومي إلى تصريحات وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، الذي أعلن مؤخراً أن عام 2025 سيكون عام "فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية"، معتبراً أن هذه التصريحات تُظهر بوضوح التوجهات الإسرائيلية المقبلة.

وأضاف لـ"فلسطين" أن استمرار الانتهاكات الإسرائيلية في جنين وطولكرم ومخيماتهما يؤكد أن الاحتلال بدأ فعلاً تنفيذ هذه الخطط على الأرض. وقال إن "مع غياب رد فلسطيني رسمي واضح، واستمرار الغطاء الدولي والإقليمي للجرائم الإسرائيلية، تبدو الضفة على شفا انفجار لا مفر منه".

وتابع أن تصاعد عمليات المقاومة المسلحة يعكس تحولات في الوعي الفلسطيني، مشيراً إلى أن الفلسطينيين يحاولون اليوم كسر معادلة الخضوع والتنسيق الأمني، رغم تعقيدات المشهد وتعدد الأطراف الفاعلة بما في ذلك الاحتلال والسلطة الفلسطينية والقوى الإقليمية.

عمليات المقاومة تؤكد استمراريتها

وفي سياق متصل، قال الصحفي الفلسطيني عدي جعار إن العملية الأخيرة في سلفيت جاءت لتؤكد استمرار المقاومة رغم الإجراءات الأمنية غير المسبوقة المفروضة على الضفة الغربية.

وأضاف جعار، في تغريدة، أن "ما نشهده اليوم هو تصاعد في العمليات المسلحة رغم القبضة الأمنية التي تُعتبر الأشد في تاريخ الضفة". وأشار إلى أن الضفة شهدت خلال أسبوعين فقط أربع عمليات مسلحة، في بيتا وبرطعة والخليل وسلفيت.

ونوه جعار إلى أن هذه العمليات تثبت أن القضاء على المقاومة الفلسطينية أمر مستحيل، لافتاً إلى أن الصراع لا يزال مفتوحاً، والمقاومة قادرة على مباغتة الاحتلال في أي لحظة، مهما بلغت قوة القبضة الأمنية أو التشديدات العسكرية.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
تأسست في الثالث من آيار 2007
المقر الرئيسي: غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأعراء
1700900800
2885990
00970597308096
WWW.FELESTEEN.PS
info@felesteen.ps
edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
تأسست في الثالث من آيار 2007

اشتباكات عنيفة بين المقاومين والاحتلال..

تفجير عبوة ناسفة بآليات عسكرية إسرائيلية اقتحمت شرق جنين

جنين/ فلسطين:

استهدف مقاومون قوات الاحتلال الإسرائيلي المقتحمة لقرية دير أبو ضعيف، شرق مدينة جنين، بعدة عبوات ناسفة.

وقالت مصادر محلية أمس، إن اشتباكات عنيفة ما تزال دائرة بين المقاومين وقوات الاحتلال المقتحمة للبلدة. ولفتت المصادر إلى ان قوات جيش الاحتلال أجبرت سكان عمارة "سما" في حي الجابريات المحاذي لمخيم جنين على الإخلاء بشكل قسري وتحول العمارة لثكنة عسكرية.

وقبل يومين، قالت سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، إن مقاتليها فجروا عبوتين ناسفتين إحداها بآلية تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي، والأخرى بقوة راجلة، بمحيط السياج الفاصل في سهل الياموني. وأطلقت قوات الاحتلال الرصاص وقنابل الغاز تجاه المواطنين، كما نصبت حاجزاً داخل البلدة وقامت بإيقاف المركبات وتفتيشها.

ونفذت قوات الاحتلال عمليات تفتيش في القرية، واقتحمت عدداً من المنازل والمنشآت الزراعية.

وفي بلدة كفر دان غرب جنين، اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، الشاب نبيل عابد، بعد مداهمه منزله، وتفتيشه وهو شقيق الشهيد صقر عابد، الذي استشهد برصاص الاحتلال حزيران/ يونيو الماضي.

ويدخل عدوان الاحتلال على مدينة جنين ومخيمها يومه الـ116، ويكثف الاحتلال من حملات المداهمة والاعتقال في بلدات وقرى المحافظة، ويفتش المنازل، ويدمر محتوياتها.

مشروع ضم زاحف.. الاحتلال يستأنف تسجيل الأراضي بالضفة مع غياب الرد الرسمي

رام الله- غزة/ محمد أبو شحمة:

في خطوة تهدف إلى ضمّ حكومة الاحتلال الإسرائيلي 61% من مساحة الضفة الغربية المحتلة، استأنفت سلطات الاحتلال تسجيل ملكية الأراضي في المنطقة "ج" من الضفة، التي تخضع لسيطرة إسرائيلية كاملة.

ويشكّل هذا القرار خطوة عملية نحو ضمّ أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينية، وسط صمت وعجز تامَّين من السلطة الفلسطينية وقيادتها عن القيام بأي دور، أو تفعيل أشكال المقاومة كافة لوقف خطوات الاحتلال المتسارعة.

وجاءت هذه الخطوة بالتزامن مع حرب الإبادة الجماعية المستمرة ضد سكان قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر 2023، والتي أسفرت عن استشهاد أكثر من 51 ألف مواطن، إلى جانب تواصل اعتداءات الاحتلال على قرى ومخيمات وبلدات ومدن الضفة الغربية المحتلة.

وقد قسّمت اتفاقية أوسلو2- عام 1995 أراضي الضفة إلى ثلاث مناطق: "أ" وتشكل 18%، وتخضع للسيطرة الفلسطينية الكاملة، و"ب" وتشكل 21%، وتخضع لسيطرة مدنية فلسطينية وأمنية إسرائيلية، و"ج" وتشكل النسبة المتبقية (نحو 61%)، وتقع تحت سيطرة إسرائيلية كاملة.

عبد الله أبو رحمة، مسؤول العمل الشعبي في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، اعتبر أن قرار حكومة الاحتلال الإسرائيلي بشأن تسجيل الأراضي في الضفة الغربية يشكل حلقة جديدة في سلسلة طويلة من الإجراءات الرامية إلى فرض السيادة الإسرائيلية الكاملة على أراضي المنطقة "ج"، التي تشكل نحو 60% من مساحة الضفة.

وقال أبو رحمة لصحيفة "فلسطين": "هذه الخطوة تأتي ضمن مخطط مدروس لتكريس السيطرة الاستيطانية، عبر ما يُسمى بعمّال التسوية والتسجيل، والتي تعني فعليًا نقل ملكية آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية إلى ما يُسمى 'أراضي الدولة'، تمهيدًا لتخصيصها للمستوطنات".

وأضاف أن الاحتلال الإسرائيلي، ومنذ عقود، يتبع استراتيجيات قانونية وإدارية متعددة لنهب الأرض، مستخدمًا قرارات عسكرية وأوامر استيلاء بمسميات متغيّرة، وكلها تصب في هدف واحد: سلب الأرض الفلسطينية بطريقة ممنهجة.

وأشار إلى أن هذه الممارسات تمثل انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي الإنساني، الذي يحرّم على قوة الاحتلال التصرف في أراضي السكان الأصليين أو مصادرتها.

ونوّه أبو رحمة إلى أن سجلات الأراضي التاريخية، التي تعود إلى فترة الانتداب البريطاني وما تلاها من الإدارة الأردنية (1948–1967)، باتت اليوم تحت سيطرة الاحتلال، الذي قام بتجميد عمليات تسجيل الأراضي التي بدأت خلال الحكم الأردني، ويستخدم الآن هذا الفراغ القانوني لشرعنة استيلائه.

وأكد أن خطورة هذه "التسوية الإسرائيلية" تكمن في أنها تهدد بنزع ملكية عشرات آلاف الفلسطينيين من أراضيهم، تحت غطاء قانوني زائف، مشيرًا إلى أن العديد من المواطنين يملكون الأرض بالعرف والتاريخ، لكنهم يفتقرون إلى أوراق تسجيل رسمية نتيجة توقف العملية لعقود.

وشدّد على أن المرحلة تتطلب تحركًا فلسطينيًا واسعًا على المستويين القانوني والسياسي، من خلال فضح هذه السياسات في المحافل الدولية، وممارسة الضغط على الجهات الأممية، إلى جانب تصعيد الفعاليات الشعبية والميدانية في الأراضي المهددة، لحمايتها من المصادرة القسرية.

جوعٌ يحاصر الطفولة.. مأساة رضيعة وُلدت بلا غذاء

غزة/ صفاء سعيد:

داخل خيمة بسيطة نُصبت على أرض ملعب برشلونة، تعيش إسراء محيسن (27 عامًا) مع طفلتها الرضيعة "إيمان"، التي لم تُكمل شهرها الخامس بعد، وسط ظروف إنسانية مأساوية فرضتها حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على سكان قطاع غزة.

وُلدت الطفلة "إيمان" في بداية الشهر الثامن من الحمل، بوزن لا يتجاوز 900 جرام، بعد أن عانت والدتها من حمل خطِر بسبب سوء التغذية والمجاعة التي ضربت جنوب قطاع غزة قبيل إعلان وقف إطلاق النار في منتصف يناير الماضي، وانعدام الرعاية الصحية خلال العدوان.

حالة إسراء دفعت الأطباء إلى تحويلها للولادة المبكرة، بعد ملاحظتهم انخفاض نبضات الجنين، حيث تم نقلها إلى مستشفى ناصر في مدينة خانيونس لإجراء الولادة العاجلة، خوفًا على حياتها وحياة جنينها.

تقول إسراء بصوت خافت، وهي تحتضن صغيرتها النائمة لصحيفة "فلسطين": "بعدما نزحت أنا وزوجي من حي الشجاعية إلى جنوب قطاع غزة، كنت أملك طفلة واحدة تبلغ من العمر شهرين، هي نهلة، وبعد عودتنا إلى غزة، كنت أحمل بين يديّ طفلتي الثانية، إيمان". وتوضح أن طفلتها الأولى تعاني هي الأخرى من سوء تغذية، لكن بدرجة أقل من أختها الصغرى.

تستذكر إسراء فترة حملها، وتُبين أنه لم تكن هناك أي رعاية صحية يمكن تلقيها من المراكز الطبية، كما أن المجاعة التي اجتاحت جنوب القطاع أثّرت بشدة على صحتها وصحة جنينها، ما تسبب في ولادتها المبكرة ووزن الطفلة الضئيل الذي لم يتجاوز الكيلو.

اليوم، تعاني "إيمان" من سوء تغذية حاد، في ظل انعدام الحليب الخاص بحالتها، وغياب الغذاء الكافي للأم التي لم تعد تملك حتى ما يُنتج من حليب طبيعي، بسبب الحصار الخانق، وتدمير المخابز والمراكز الصحية، ومنع إدخال المساعدات. كلها عوامل ضيّقت الخناق على حياة الرضّع والأمهات في غزة. مأساة إسراء لا تتوقف عند "إيمان"، فطفلتها الكبرى، ذات العام والنصف، تعاني هي الأخرى من سوء تغذية، بحسب تشخيص الأطباء، إذ لا يتجاوز وزنها 9 كيلوغرامات، وهو ما يقل كثيرًا عن المعدل الطبيعي لعمرها.

وتشير إسراء إلى أنها تستيقظ يوميًا دون أن تعرف ماذا ستأكل أو تُطعم طفلتيها. وتقول: "أسكت الصغيرة بالرضاعة أحيانًا، لكن الطفلة الكبرى، نهلة، تُغرس في صدري كخنجر حين تطلب الطعام ولا تجده".

وتتابع الأم، وقلبها يعتصر ألمًا: "قلبي ينكسر عندما تطلب قطعة خبز ولا أجد ما أُعطيها. صوتها وهي تقول (جوعانة) يكسر ظهري وظهر والدها الذي لا يجد عملًا ولا يملك المال لنشتري ما نحتاجه".

"لا أملك طحينًا، ولا خبزًا، ولا أرزًا أو معكرونة، لا شيء. ليس لديَّ في خيمتي سوى بعض الملابس التي خرجنا بها من منزلنا في الشجاعية، بعد نزوحنا تحت القصف وإطلاق الصواريخ في أول أيام عيد الفطر، عقب صمود امتد طوال شهر رمضان ورفضنا مغادرة المكان".

وتضيف: "لكن الوضع ازداد سوءًا، فاضطررنا إلى التوجه نحو ملعب برشلونة حيث نقيم اليوم في خيمة خانقة في هذا الحر، أنا وطفلتاي الصغيرتان". وتردف: "أصعب ما أمرّ به الآن هو عدم توفر رغيف خبز.. لا أعرف ماذا نأكل، والخوف يتملكني دائمًا".

في محاولات يائسة، تضطر إسراء إلى الاتصال بأقاربها بين الحين والآخر، تسألهم إن كان لديهم ما يسد رمق صغيرتها، بينما تترك نفسها وزوجها للجوع. "أنا وزوجي نصبر، لكن البنت الصغيرة؟ شو ذنبها؟ ما بتفهم شو يعني حصار أو حرب، هي بس بدها تاكل".

المشهد داخل الخيمة لا يصلح لعيش أي إنسان، فكيف بطفلتين؟ إحداهما رضيعة وُلدت بوزن لا يتجاوز الكيلو، والأخرى بالكاد تمشي على قدميها؟ لا ثلاجة لحفظ الحليب، ولا مياه نظيفة، ولا طعام يكفي الأم لتبقى واقفة على قدميها.

يعيش سكان غزة، منذ أكثر من سبعين يومًا، تحت سياسة تجويع ممنهجة يفرضها الاحتلال الإسرائيلي، عبر إغلاق المعابر بشكل كامل، ومنع إدخال أي نوع من المواد الغذائية أو الأدوية أو الوقود. سياسة لم تترك مجالًا للشك بأن ما يجري هو عملية قتل بطيء لمليوني إنسان، بينهم مئات الآلاف من الأطفال والنساء والمرضى، وسط صمت دولي خانق.

هذه القصة ليست استثناءً في غزة اليوم، بل باتت تمثّل واقع آلاف العائلات التي تُحارب من أجل البقاء، في ظل حرب إبادة شاملة تستهدف الإنسان قبل الحجر، حيث الجوع فيها سلاح لا يقل فتكًا عن القنابل.

أعيُن أطفأتها الحرب.. 1500 حكاية وجع في قطاع غزة

غزة/ فلسطين:

لم تعد آلام الفلسطينيين تقتصر على فقد الأطراف خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، بل امتدت لتشمل فقد الأعين أيضاً، كلتيهما أو واحدة منهما، ما يعني فقد الأمل في بناء حياة جديدة.

تزداد معاناة من فقدوا أعينهم في قطاع غزة يوماً بعد آخر بالتزامن مع الانهيار شبه الكامل للمنظومة الصحية في القطاع، وعدم توفر الأدوية والمستهلكات الطبية اللازمة لإجراء العمليات الجراحية أو الاستشفاء نتيجة استمرار إغلاق الاحتلال المعابر منذ ما يزيد عن 70 يوماً.

ووفق بيانات وزارة الصحة في غزة، فإن نحو 1500 فلسطيني فقدوا البصر من جراء حرب الإبادة المتواصلة منذ أكثر من 19 شهراً، كما أن نحو 4000 آخرين مهددون بفقدان البصر في ظل نقص الأدوية والتجهيزات الطبية، ما يدق ناقوس الخطر لضرورة التحرك العاجل لتفادي تلك الكارثة، خصوصاً في ظل اعتماد كل المرضى والمصابين على مستشفى حكومي واحد متخصص في أمراض العيون.

وألحق جيش الاحتلال دماراً كبيراً بمستشفى العيون التخصصي الواقع في مدينة غزة، ما تسبب في خروجه عن الخدمة لمدة تزيد عن 14 شهراً، قبل إعادة تأهيله وافتتاحه في نهاية ديسمبر/ كانون الأول الماضي، بتمويل خارجي، ولكن ليس بنفس القدرة الاستيعابية السابقة.

تنتظر الطفلة فاتنة الغصين (12 سنة) رفقة والدتها إنهاء إجراءات دخولها قسم المبيت في مستشفى العيون التخصصي، لتلقي العلاج المناسب لعينها اليُمنى المعصوبة بشاش طبي أبيض، نتيجة تعرضها لشظايا خلال قصف إسرائيلي في 28 إبريل/ نيسان الماضي، حين خرجت لشراء الحاجيات لها ولإخوتها في شارع اللبابيدي بمدينة غزة، حيث تزامن ذلك مع غارة جوية إسرائيلية، أصابتها بشظايا مباشرة في الرأس والعين، نُقلت إثرها إلى مستشفى الشفاء، ثم إلى المستشفى العربي المعمداني، حيث أظهرت الفحوص كسوراً متعددة في الجمجمة، ونزيفاً حاداً في الدماغ، وتلفاً كاملاً للعين اليمنى، إضافة إلى شظايا أصابت الكبد والقولون والكلى.

وتقول والدتها أم يوسف لـ"العربي الجديد": "خضعت فاتنة لعملية جراحية استمرت أربع ساعات لإيقاف النزيف الدماغي وإنقاذ حياتها، ورغم تعافيها الجزئي، وقدرتها على السمع والنطق والحركة، لكنها فقدت عينها اليمنى وفق تشخيص الأطباء لحالتها، والذين قرروا تفريغ عينها بالكامل، وهي تحتاج إلى زراعة عين بلاستيكية لأغراض تجميلية، بينما تعرضت العين اليسرى لتورم وكدمات بدأت تتحسن تدريجياً. ابنتي كانت جميلة وذكية، وكانت مليئة بالحياة، واليوم نحكي عن عين بلاستيكية. أي حياة هذه لطفلة؟ لا تعليم ولا أمان ولا مستقبل. حسبنا الله ونعم الوكيل".

حكاية وجع أخرى يروي تفاصيلها الفلسطيني محمد مشتهى (26 سنة) من حي الشجاعية شرقي مدينة غزة، والذي فقد كلتا عينيه في قصف إسرائيلي وقع في شارع الوحدة في 4 ديسمبر/ كانون الثاني 2023، وحينها كان متوجهاً إلى أحد الأسواق الشعبية لجلب إحتياجاته.

يقول مشتهى لـ "العربي الجديد": "عندما أصبت لم يكن هناك أطباء عيون في المنطقة بسبب نزوح العشرات إلى مناطق جنوبي القطاع، ومع ندرة المستهلكات الطبية، تم إجراء عملية تفريغ شظايا فقط، ولم أعلم أنني فقدت بصري بالكامل إلا بعد 25 يوماً من الألم والوجع الذي لم يفارقني حتى اليوم. لازلت في عز شبابي، وكنت أعمل وأتحرك وأرى، واليوم أصبح كل شيء مظلماً. أتمنى إعادة فتح المعابر كي أتمكن من السفر للعلاج في الخارج، وأملي أن يعود بصري".

تكررت ذات المأساة مع الشاب سمير بكر (17 سنة)، والذي أُصيب بشظية في عينه اليُمنى في 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، من جراء قصف مدفعي قرب دوار الشهداء في معسكر جباليا شمالي قطاع غزة، وخضع إلى عدة عمليات جراحية.

يروي والده سامي بكر لـ "العربي الجديد": "بعد إجراء عدة عمليات جراحية لابني سمير، اضطررت إلى عمل تحويلة طبية للعلاج في الخارج، وتوجه إلى مصر للعلاج، لكن للأسف لم تفلح كل المحاولات، فقد كان الضرر كبيراً، إذ تلفت الشبكية كلياً، وفقد الرؤية في تلك العين. وضع سمير حالياً صعب، إذ لا يزول الألم في عينه ووجهه، إضافة إلى أنه يعيش حالة نفسية سيئة، خصوصاً أنه فقد شقيقه في قصف إسرائيلي آخر. أصبحنا نعيش في سلسلة من المآسي التي خلّفتها الحرب".

أما الفلسطيني زكريا سليم (56 سنة)، فهو مريض قلب وسكري، ويعاني من نزف في العين اليسرى منذ بداية الحرب، وحال نزوحه القسري من بيت لاهيا إلى غرب مدينة غزة دون تلقيه العلاج في الوقت المناسب. يقول سليم لـ "العربي الجديد": "حالتي الصحية تتدهور يوماً بعد آخر، وفقدت البصر في العين اليُسرى بالكامل، واكتشف الأطباء ثقباً في شبكية العين الأخرى، لذا أنتظر إجراء عملية جراحية، وإلا سأفقد بصري بالكامل".

بدوره، لم يكن المُسن الفلسطيني عزمي شنن (72 سنة) يُعاني من أية مشاكل في عينيه قبل العدوان على قطاع غزة، ويقول لـ"العربي الجديد": "خلال الحرب لاحظت ضعفاً شديداً في الرؤية في العين اليُسرى، وتبيّن لاحقاً أن هناك مياها بيضاء تحتاج إلى عملية جراحية من أجل إزالتها. استمرار الحرب ونقص الإمكانات والأدوية اللازمة، يجعلني مهدداً بفقدان البصر، لذلك أتمنى إجراء عملية جراحية في القريب العاجل تفادياً للتعرض لهذا الخطر".

وتعاني الطفلة لانا (9 سنوات) من إصابة في أعصاب عينها اليُمنى منذ سقطت من علو قبل عدة أيام، ويقول والدها نديم البنا لـ "العربي الجديد": "سقوط لانا تسبب بكسر في الجمجمة وانتفاخات في عينيها، وقد تبين لاحقاً أن شبكتي العين سليمتان، وأن الضرر في العصب البصري، وهي بانتظار إجراء مزيد من الفحوص".

من ناحيته، يحذّر مدير مستشفى العيون التخصصي في غزة عبد السلام صباح، من تصاعد الكارثة الصحية التي يواجهها مرضى العيون في القطاع كله، مؤكداً أن أكثر من 1500 شخص فقدوا بصرهم بالفعل منذ بدء العدوان الإسرائيلي المتواصل، والمخاطر تتزايد على آلاف آخرين في ظل انهيار شبه كامل للمنظومة الصحية في القطاع.

ويوضح صباح لـ "العربي الجديد": "الرقم المُعلن لأعداد من فقدوا البصر هو رقم تقديري، وربما يكون العدد الحقيقي أكبر، خصوصاً مع استمرار العدوان، وتكرار استهداف المدنيين من كل الفئات، من الأطفال إلى كبار السن. الإصابات المباشرة بالعين ناجمة عن الشظايا والانفجارات والأحزمة الناسفة، إلى جانب تفاقم مضاعفات الأمراض المزمنة، بينما نعاني من نقص حاد في المستهلكات الطبية والأدوات العلاجية".

ويضيف: "الآلاف مهددون بفقدان البصر بشكل مؤقت أو دائم من جراء استمرار العدوان، وانعدام فرص العلاج للأمراض المزمنة مثل اعتلال الشبكية السكري، والغلوكوما، والمياه البيضاء، والتهابات العين المختلفة، ومعظم هؤلاء المرضى يمكن إنقاذ بصرهم عبر تدخلات طبية بسيطة، لكنها غير متوفرة بالمرة في القطاع. مستشفى العيون التخصصي هو الوحيد في القطاع، وقد أصبح مهدداً بتوقف العمليات الجراحية، بما فيها الجراحات الطارئة، بسبب النقص الحاد في المضادات الحيوية ومضادات الالتهابات".

خطوطه زينت غزة.. أحمد شامية شهيد العمارة والأحلام

غزة/ فاطمة العويني:

كان متمكنًا من الفن المعماري كفنان يحترف الرسم، موهبته أهلته للارتقاء سريعًا في سُلّم الهندسة المعمارية أكاديميًا وعمليًا، فبات من المهندسين القلائل الذين يُشار إليهم بالبنان في غزة. فما أُوكلت له مهمة إنشائية إلا وكانت مميزة، يعرف زملاؤه من خلالها أن "هنا مرّت خطوط المهندس الشهيد أحمد شامية".

فمنذ اللحظة الأولى التي التقى فيها المهندس المعماري محمد الحداد بالشهيد شامية على مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، أدرك أنه أمام مهندس عبقري. يقول: "كنتُ مُعيدًا للمرة الأولى في قسم الهندسة المعمارية، وكان شامية طالبًا في عامه الدراسي الثاني. رأيتُ مبدعًا عبقريًا في التقاط القلم وفي رسم الخطوط الهندسية".

ويضيف لصحيفة "فلسطين": "رأيت إنسانًا خلوقًا في تعاملاته، صادقًا في التزاماته وأوقاته. تقربتُ منه، وأحببتُ دوماً الجلوس معه في المرسم لأستمتع بخطوطه الهندسية المتقنة، وكلماته التعبيرية الهندسية الواضحة".

لم تقتصر علاقة الحداد بـ"شامية" على علاقة طالب بأستاذه، بل تطورت سريعًا لتصبح علاقة صداقةً راسخة وزمالة في ميادين العمل، "وكنت أفتخر بذلك فخرًا كبيرًا وعظيمًا، فأحمد تقدّم على الجميع من زملائه الطلبة في كل شيء، حتى كنتُ أشعر أنه أصبح المدرس، وأنا الطالب الذي يتعلّم منه كل جديد".

ويتابع: "تخرّج أحمد ليحصد المركز الأول على دفعته، لتنضم إلى علاقتنا صفة جديدة، وهي الزمالة".

ويشير إلى أن شامية تفوّق في عمله وانطلق انطلاقة لا توصف في إبداعه المعماري، حتى أصبح الجميع يتسابق للعمل معه من مختلف أطياف المجتمع، رجال أعمال ومؤسسات، لتصميم أجمل الأعمال الهندسية والمعمارية، من تصميمات داخلية للمؤسسات والجامعات والقطاعات الخاصة، إلى منازل متنوعة.

ويتذكّر الحداد بمرارة كيف كان شامية بمثابة الأخ له، فهو سريع في كسب القلوب، ويقول: "أحمد إنسان رقيق المشاعر، حساس، فنان، دومًا يحمل معه في كل مكان القلم والورقة، ويرسم كل ما يراه في حياة شعبه بطريقة فنية معبرة، ينقل فيها هموم الناس وأوجاع الوطن".

ويشير إلى أن الشهيد شامية عمل في الجامعة الإسلامية مُعيدًا، ثم محاضرًا في قسم الهندسة المعمارية، لينتهي به المطاف مديرًا لكلية الهندسة في الجامعة. كما افتتح مكتبه المعماري "آرت هاوس"، الذي مثّل انطلاقة معمارية جديدة لقطاع غزة.

ويُبيّن الحداد أن الشهيد شامية سافر في العديد من البعثات والدورات التدريبية في الخارج، وكان دومًا المتألق في الفريق، والمتفرّد في الإبداع، لكنه لم يرغب أبدًا في مغادرة غزة، فكان طموحه أن يرسم الوطن بريشة معمارية متميزة، ذات طابع حضاري متقدم.

لكن ظروف الحرب الإسرائيلية القاسية على غزة أخذت من أحمد كل شيء، فاستشهد والداه وشقيقه، وتدمّر مكتبه ومعداته. فقرر أن يبدأ من جديد في مكان آخر، وكان قد حاز على قبول للسفر إلى فرنسا، وكان يستعد للرحيل.

ويستذكر الحداد بأسى: "لكن قدر الله كان غالبًا، فقد أصيب في مجزرة التايلندي، ورقد في العناية المركزة ما بين الوجع والألم إلى أن فارق الحياة".

ويمضي بالقول: "حملته بيدي إلى الثلاجة، وكفّنته، ودفنته بيدي، مودّعًا إنسانًا لن يتكرّر، ليس لي فقط، بل لمهنة الهندسة المعمارية كلها، بل مهندسًا لن يتكرر لكل غزة".

أما الصحفي يوسف فارس فقال عن شامية: "كان أحمد شامية اليد التي رسمت المظهر الحضاري لغزة الجديدة: الشوارع، الفنادق، المطاعم الكبرى، صالات الأفراح، قاعات المؤتمرات، وأبنية الجامعات الحديثة. خلف كل إبهار معماري يد أحمد وخياله الخصب".

ويضيف: "قبل عشرين عامًا أو يزيد، عادت عائلته إلى البلاد من غربة دامت طويلًا. واستشهد والداه وشقيقه الأصغر محمد، ثم رحل أحمد. وقبل ذلك، قُدّر له أن يرى صنيع يديه وسرحات خياله الأخّاذ، وقد تحولت خرابًا في هيئة سحب من رماد".

ويمضي بالقول: "وهو الذي كان يمشي في شارع الرشيد، بين رسوماته الهندسية التي تحوّلت إلى أبنية بديعة وتحف معمارية، ويقول مزهوًّا، صدقًا لا شعرًا ولا شعورًا فقط: (هذه المدينة لي.. هذا البحر لي)".

الموت في ردهات الشفاء.. الاحتلال يمعن في تدمير المستشفيات بغزة

غزة/ نور الدين جبر:

منذ اندلاع حرب الإبادة الجماعية في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تعمّد الاحتلال الإسرائيلي استهداف المستشفيات في قطاع غزة، لتكون هدفًا رئيسًا له تحت ذرائع واهية، ضاربًا عرض الحائط بكل القوانين والمواثيق الدولية التي تحظر المساس بالمرافق الطبية خلال الحروب.

طال القصف الإسرائيلي غالبية المستشفيات والمراكز الصحية في جميع محافظات القطاع، ما أدى إلى تدمير معظمها كليًا، وإلحاق أضرار جزئية في أخرى، الأمر الذي تسبب في انهيار شبه كامل للمنظومة الصحية، خاصة في ظل عدم توفر الأدوية والمستهلكات الطبية بسبب استمرار إغلاق المعابر منذ أكثر من 70 يومًا.

وكان مستشفى غزة الأوروبي في محافظة خانيونس آخر الضحايا، حيث تعرّض للقصف "دون سابق إنذار"، ما ألحق أضرارًا بالغة في معظم أقسامه، وأدى إلى استشهاد عدد من المرضى والمرافقين وإصابة العشرات، قبل أن تُعلن وزارة الصحة عن خروجه الكامل عن الخدمة.

وفي جريمة مزدوجة، استهدفت طائرات الاحتلال قسم الحروق في مجمع ناصر الطبي أول من أمس، ما أدى إلى استشهاد الزميل الصحفي حسن أصليح، الذي كان يتلقى العلاج فيه. وبحسب إحصائية للمكتب الإعلامي الحكومي، فقد استهدف الاحتلال 37 مستشفى و80 مركزًا صحيًا، أُخرجت جميعها من الخدمة، إلى جانب تدمير 162 مؤسسة صحية.

ومن أبرز المستشفيات التي طاولها التدمير مجمع الشفاء الطبي في مدينة غزة، وهو الأكبر في فلسطين، حيث اقتحمه جيش الاحتلال ثلاث مرات، كان آخرها في مارس/ آذار 2024، واستمر الاقتحام لمدة أسبوعين، خلّف خلالها دمارًا واسعًا، شمل حرق الأقسام وتدمير الأجهزة والمستلزمات الطبية.

كما تعرض مجمع ناصر الطبي في محافظة خانيونس للاستهداف عدة مرات منذ 7 أكتوبر، كان آخرها في 23 مارس 2025، حين قُصف قسم الجراحة، تلاه استهداف قسم الحروق قبل يومين.

وارتكب الاحتلال مجزرة في مستشفى الأهلي العربي "المعمداني" في 17 أكتوبر 2023، أسفرت عن استشهاد نحو 500 من المرضى والجرحى والنازحين. وبعد 18 شهرًا من ذلك التاريخ، قصف الاحتلال مبنى الاستقبال والطوارئ فيه بصاروخين، ما أدى إلى خروجه عن الخدمة.

وتكرر استهداف مستشفى كمال عدوان في بيت لاهيا شمال القطاع، وفي ديسمبر/ كانون الأول 2024، اقتحمه الاحتلال بعد ساعات من حصاره، وأحرق مرافقه، وأجبر الطواقم الطبية والمرضى على خلع ملابسهم في برد قارس، قبل اقتيادهم إلى جهة مجهولة.

وفي مارس 2024، اقتحم الاحتلال مستشفى الأمل التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني وأخرجه عن الخدمة، بعدما أجبر الطواقم الطبية على الإخلاء، وأغلق مداخله بسواتر ترابية، ثم انسحب في أبريل لاحقًا.

وفي نوفمبر 2023، قصف الاحتلال مستشفى الصداقة التركي المتخصص في علاج مرضى السرطان، وأخرجه عن الخدمة بعد تضرر المبنى وتعطل الأنظمة الكهروميكانيكية.

منهجية مروعة

من جانبه، قال مدير عام المكتب الإعلامي الحكومي، د. إسماعيل الثوابتة: "منذ اليوم الأول لحرب الإبادة، ينتهج الاحتلال سياسة ممنهجة تستهدف المنظومة الصحية بكل مكوناتها، في انتهاك صارخ لكل القوانين الدولية والإنسانية".

وأوضح لـ"فلسطين" أن 38 مستشفى وعشرات المرافق الصحية تعرّضت للتدمير الكلي أو الجزئي، وعلى رأسها مجمع الشفاء ومجمع ناصر الطبي وغيرهما.

وأضاف: "ما جرى في مستشفى ناصر، ثم في مستشفى غزة الأوروبي، يُعد جريمة حرب مكتملة الأركان، حيث تم قصف المستشفيات بشكل مباشر، واقتحامها بالدبابات، وارتكبت بحقها انتهاكات تضمنت قتل واعتقال الكوادر الطبية، واحتجاز المرضى دون علاج، وتدمير أجهزة حيوية كحاضنات الأطفال وأجهزة التنفس".

وشدّد على أن "هذه الجرائم ليست عشوائية، بل تُنفّذ ضمن خطة منظمة لتفكيك البنية الصحية وضرب العمق الإنساني للمجتمع الفلسطيني".

وبيّن أن الاحتلال يسعى من خلال استهداف المستشفيات إلى كسر صمود الشعب الفلسطيني، من خلال تقويض قدرة القطاع الصحي على إنقاذ الأرواح، وإجبار المدنيين على النزوح القسري، عبر تدمير مراكز الإيواء والعلاج.

وأضاف أن الاحتلال يهدف أيضًا إلى بث الرعب في المجتمع الفلسطيني، وتحويل المستشفيات من أماكن يُفترض أن تكون آمنة إلى أهداف عسكرية، في محاولة منه لطمس الأدلة على جرائم الحرب، والتخلص من التوثيق الطبي وشهادات الضحايا، وصولًا إلى تصفية المنظومة الصحية والمؤسسية في غزة.

واختتم الثوابتة حديثه بالتأكيد أن الواقع الصحي في غزة أصبح كارثيًا بكل المقاييس، مع خروج أكثر من 70% من المستشفيات عن الخدمة، واستشهاد واعتقال المئات من الكوادر الطبية، والعجز التام في تقديم الخدمات الصحية.

ودعا إلى تحرك دولي عاجل، عبر فتح تحقيقات مستقلة في استهداف المرافق الطبية، ومحاسبة قادة الاحتلال أمام المحكمة الجنائية الدولية، وتفعيل قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بحماية المنشآت المدنية.

كما طالب بتوفير حماية دولية للمستشفيات والطواقم الطبية، وإرسال فرق مراقبة دولية، وفرض منطقة آمنة صحية تُستثنى من الاستهداف العسكري.

وناشد بدعم عاجل للقطاع الصحي، عبر تسيير قوافل طبية تحتوي على أدوية ومعدات، وإجلاء الحالات الحرجة للعلاج خارج القطاع، وفتح المعابر لهذا الغرض.

الأندية الرياضية في غزة.. من ملاعب إلى سجون تحت الاحتلال الإسرائيلي

غزة/ مؤمن أحمد:

تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي حرب الإبادة على قطاع غزة، مستخدمة كل الأساليب المحظورة دوليًا، ومنتهكة كل القوانين والمواثيق، بما فيها القوانين الرياضية.

ولم تسلم المنشآت الرياضية في قطاع غزة من بطش الاحتلال، إذ دمّرت العديد منها، وحوّلت أخرى إلى مراكز للتحقيق والاعتقال، في انتهاك واضح لقوانين الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) واللجنة الأولمبية الدولية.

ووثقت مشاهد عديدة استخدام جيش الاحتلال للأندية الرياضية كمقرات لتجمع قواته وانطلاق عملياته العسكرية. فقد بثت قناة "الجزيرة" صورًا تُظهر تواجد الجنود في مقر وملعب نادي المشتل الرياضي جنوب مدينة غزة، وتحويله إلى ثكنة عسكرية، إضافة إلى نادي خدمات جباليا شمال القطاع، ونادي شباب خانيونس.

شهادات حية

المواطن مسعود أبو سعيد كان شاهدًا على استخدام قوات الاحتلال لأحد الأندية الرياضية كمركز اعتقال وتحقيق. ويروي لصحيفة "فلسطين" ما جرى معه خلال اجتياح محافظة خانيونس العام الماضي، قائلاً إنه اعتُقل أثناء نزوحه من منزله، واقتيد إلى مقر نادي خدمات خانيونس، حيث وُضع مع 49 شخصًا داخل قاعة صغيرة تابعة للنادي.

يقول أبو سعيد: "أمرنا الجنود بخلع ملابسنا عدا السروال الداخلي، وأجلسونا على الأرض المغطاة بالزجاج المتناثر جرّاء الدمار الهائل، ثم كتبوا أرقامًا على أيدينا وصدورنا ورؤوسنا، وقيّدونا وغطّوا أعيننا، قبل أن يختاروا أكثر من 30 معتقلاً لاستخدامهم دروعًا بشرية".

وأضاف: "أوقفونا لساعات طويلة، في تعذيب نفسي متواصل، إذ أبلغونا بأنه سيتم الإفراج عنا، ثم عادوا واختاروا نحو 12 معتقلاً للتحقيق معهم".

توثيق ومحاسبة

من جهته، قال عبد السلام هنية، الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للشباب والرياضة، إن هذه الحرب كشفت الوجه الحقيقي للاحتلال، وعدم اكتراثه بالقوانين والمواثيق الدولية التي تحترم الإنسان وكرامته.

وأكد هنية أن الاحتلال دمّر أكثر من 70% من الأندية والمنشآت الرياضية في غزة، وحوّل بعضها إلى مراكز تحقيق وتعذيب، مضيفًا أن المجلس الأعلى والمؤسسات الرياضية الفلسطينية قدمت ملفات موثقة بالانتهاكات إلى "الفيفا"، التي بدورها شكّلت لجنة للتحقيق.

وأوضح أنهم يدركون أن نتائج اللجنة ستأخذ وقتًا، لكنهم يعملون بالتوازي مع اتحاد كرة القدم واللجنة الأولمبية الفلسطينية لرفع الوثائق والمذكرات إلى اللجان والمحاكم الدولية المختصة.

وأشار هنية إلى أن الاحتلال يحاول تشويه صورة الأندية، وتحويلها من أماكن للترفيه والتطوير إلى مواقع مرعبة ينفر الناس منها، لكن الشعب الفلسطيني لن تنطلي عليه هذه الممارسات وسيظل متمسكًا بأرضه ومؤسساته.

مخالفات قانونية جسيمة

بدوره، قال المحامي طارق الزر، عضو لجنة النزاهة وحماية اللاعبين، إن الاحتلال خالف الميثاق الأولمبي الدولي ولوائح الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا"، باستخدامه الأندية الرياضية كمراكز اعتقال وتحقيق، وهو ما يعدّ انتهاكًا واضحًا لحقوق الإنسان وللقانون الدولي الإنساني.

وأوضح الزر، لـ"فلسطين"، أن المادة (5) من المدونة الأخلاقية والسلوكية للفيفا تحظر على الدول الأعضاء – ممثلة باتحاداتها – ارتكاب أي انتهاكات تمس حقوق الإنسان، مما يستوجب مساءلة الاحتلال وتعليق عضويته في المؤسسات الرياضية الدولية حتى يلتزم باحترام القانون.

وأكد الزر أن استمرار هذه الانتهاكات يحتم على "الفيفا" اتخاذ خطوات عاجلة، عبر محاسبة الاتحاد الإسرائيلي لكرة القدم وتعليق عضويته، خاصة في ظل توفر أدلة دامغة من صور ومقاطع فيديو توثق هذه الجرائم.

في إثر عدوان موسّع بدأه جيش الاحتلال

ليلة في الجحيم.. ناجون من المحرقة الإسرائيلية في شمالي القطاع يروون المأساة

غزة/ أدهم الشريف:

تحت جنح الظلام الدامس، وبينما كان آلاف المواطنين يحاولون الاحتماء من برد الليل أسفل ما تبقى لهم من خيام ومنازل مدمرة، شنَّ جيش الاحتلال الإسرائيلي، في الساعات الأولى من فجر أمس، عدوانًا موسّعًا رافقه اجتياح بري في الشمال الغربي من قطاع غزة.

ولم يُصدر جيش الاحتلال، قبل عدوانه العسكري هذه المرة، خرائط إخلاء جديدة لدفع المواطنين إلى النزوح مجددًا، بل باغتهم بتقدُّم آلياته ومدرعاته العسكرية في منطقتي السلاطين والعامودي الواقعتين غربي بلدة بيت لاهيا، المكتظة بالسكان، رغم ما حلّ بها من دمار واسع إبّان حرب الإبادة المستمرة منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

ضربات جوية عنيفة شنتها مقاتلات الاحتلال، وتحليق مكثف لطائرات "الأباتشي"، رافقها أيضًا تحليق الطائرات الحربية المسيّرة المعروفة في غزة بـ"الزنانة"، إلى جانب طائرات "كواد كابتر". هكذا بدا المشهد في سماء المنطقة، بينما هيمن أزيز الطائرات على الأرجاء، ودوت انفجارات قنابلها بعنف شديد.

بالتزامن، لم تتوقف الزوارق الحربية التي تستبيح بحر غزة عن إطلاق قذائفها صوب أهداف متعددة، تركز معظمها في المناطق الساحلية، بحسب ما رصده مراسل صحيفة فلسطين.

وسط هذا الجحيم، بالكاد استطاع مواطنون النجاة. وكان الصحفي يوسف فارس واحدًا ممن نجا بأعجوبة من القصف والتوغل البري.

"قصفت الطائرات منزل جيراننا. استشهد جميع المدنيين الذين كانوا فيه"، قال فارس بصوت مرتجف بعد تنهيدة طويلة. وأضاف: "الاحتلال لم يكتفِ بارتكاب مجزرة جديدة، بل أطلق عدة قذائف أصابت منزلي مباشرة. لم أنتظر كثيرًا، أبلغت عن الاستهداف، وقررت مغادرة المنطقة."

وتابع: "عندما حاولت الخروج من منزلي، أطلقت طائرة (كواد كابتر) الرصاص نحوي. لم أتمكن من المغادرة حينها، وبعد عدة محاولات، تمكنت من الخروج بسيارتي. كانت غالبية الطرق مغلقة، إلى أن وجدت طريقًا فرعيًا."

وبينما استطاع فارس الوصول إلى مدينة غزة، رصد في طريقه حركة نزوح كبيرة إلى مناطق يعتقد النازحون أنها آمنة.

علاوة على ذلك، لم تتوقف الغارات الإسرائيلية طوال الليلة السابقة، إذ أكد الصحفي مؤمن محمد لفلسطين، أن الضربات الجوية استهدفت منازل مأهولة تضم أعدادًا كبيرة من المواطنين.

وأشار إلى أن آليات الاحتلال حاصرت مدرسة عثمان بن عفان في منطقة السلاطين، وطلبت من النازحين المقيمين فيها – من أصحاب المنازل المدمرة – المغادرة الفورية، وسط إطلاق نار كثيف وعمليات قصف عنيف.

ورافق ذلك عمليات اعتقال في صفوف المدنيين، وفق شهادات نازحين تمكنوا من الوصول مع عائلاتهم إلى مدينة غزة.

وحصلت "فلسطين" على مجموعة صور ومقاطع فيديو توثق جرائم الاحتلال بحق المدنيين، وتُظهر جثامين شهداء انتشلتهم فرق الإسعاف من مناطق الاستهداف، فيما بقي آخرون تحت أنقاض المنازل المستهدفة، ولم يتمكن أحد من الوصول إليهم.

وبينما قدّرت مصادر في فرق الإسعاف والطوارئ أن عدد الشهداء تجاوز المئة في مناطق شمال غربي قطاع غزة، وصلت فقط جثامين العشرات إلى المستشفيات. وبحسب مصادر صحفية، عُثر على جثامين العديد من الشهداء ملقاة في الشوارع بعد قصفهم أثناء محاولتهم النزوح.

وقال محمد طموس، أحد عناصر الدفاع المدني، لـ"فلسطين": "كمية الانفجارات التي حدثت في الشمال لا يصدقها عقل. القصف العنيف استهدف منازل مأهولة ودمرها على رؤوس ساكنيها دون أي إنذار مسبق."

ومع حلول صباح أمس، تزايد عدد النازحين في الطرقات المؤدية إلى مدينة غزة، في محاولة للنجاة من بطش جنود الاحتلال، بينما كانت أصوات الطائرات الحربية والمدفعية تملأ الأرجاء، وتدب الرعب في قلوب الأطفال.

ليلة أشبه بالجحيم عاشها سكان منطقتي السلاطين والعامودي، إذ لم يجعلها جيش الاحتلال ساحة حرب فقط، بل حولها إلى شاهد على نكبة جديدة تتكرر مع كل اجتياح بري يستهدف مدنيين لم تعد أمنياتهم تتجاوز المأوى والغذاء.

"نحن بحاجة إلى تدخل عاجل.. لا يمكننا الاستمرار في هذه الظروف. يجب أن تتوقف هذه الحرب"، هكذا عبّر ناجون من المحرقة الإسرائيلية عن مأساتهم.

وفي شوارع مدينة غزة ذات الأحياء المتعددة، امتلأت الساحات والطرقات والأزقة بخيام النازحين، وقد أصبحت ملجأهم الوحيد، بعدما اكتظت المدارس بالآلاف من أصحاب المنازل المدمرة، في مشهد يعيد إلى الأذهان نكبة الأجداد عام 1948، التي يُحيي الشعب الفلسطيني ذكراها السابعة والسبعين هذه الأيام.

بعد 19 شهرًا من القتل والتجويع والنزوح القسري

"معذبو غزة" يترقبون "قمة بغداد".. هل تنهي حرب الإبادة؟

غزة/ نبيل سنونو:

مصابا ومنهكا، يرقد الغزي سفيان غبن في واحدة من محطات وجع ممتد، بعد 19 شهرا من حرب الإبادة. فقد بيته ومصدر رزقه، ونزح قسرا أكثر من 10 مرات، والآن يتابع أخبار القمة العربية المرتقبة اليوم في بغداد.

من داخل خيمة لا يملكها، تحت حرارة لا ترحم، لا يزال يتساءل حاله كحال "المعذبين" في غزة: هل تحمل القمة ما لم تحمله 19 شهرا من الخذلان؟

يئن الخمسيني غبن من جراح لا تقتصر على جسده، بل تطال عينيه المنهكتين أيضا، من واقع الحرب المستمرة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023.

"أنا نازح من بيت لاهيا"، يقول لصحيفة "فلسطين"، وهو يحاول جاهدا سحب نفسه قليلا ليستقيم في جلسته، مضيفا: "بيتي قصفه الاحتلال أول أيام الحرب، وبشهر مارس الماضي وأنا رايح أجيب بنتي من مركز الإيواء، قصفني على الباب، وتصاوبت".

وتعود الخيمة التي يؤوي إليها مؤقتا، لابن أخيه وقد تكدست فيها العائلة بما في ذلك ابنته وزوجة ابنه الأسير وأحفاده، في مشهد يلخص ما آلت إليه غزة: أماكن بلا مأوى، ومعذبون بلا فرص للحياة.

"الوضع لا يحتمل"، يتابع حديثه وهو يتلفت حوله وكأنه يبحث عن كلمات تفي بالوجع، "جوع، نزوح، قصف، قتل، إصابة، وما في أي شي من مقومات العيش".

ورغم كل ذلك، فإن عينيه تتجهان نحو بغداد. التي تحتضن القمة العربية.

"بدنا يوقفوا الحرب.. هدا أهم اشي"، هذا هو مطلب غبن، الذي يئن من المعاناة، مؤكدا أن إنهاء الحرب كليا هو ما يجب على العرب فعله.

لكنه يشكو من عجز العرب حتى عن إدخال حبة قمح واحدة لغزة، في ظل المجاعة الطاحنة وهي واحدة من تداعيات حرب الإبادة الجماعية: "أكلنا العلف، عملناه زي أقراص الفلافل. ابني تعب، بطنه ومعدته تعبانين. ما بنتوقع شي منهم، سنتين حرب، شو قدموا؟ كيلو الطحين بـ60 شيكل، وأنا اشتغلت طول عمري بـ20 شيكل في اليوم".

إلى جانبه، ابنته العشرينية هبة تجلس بصمت، لكن صوتها حين يتكلم يحمل ثقلا أكبر من سنين عمرها: "يا رب يوقفوا الحرب. رغم التعب، لسا عنا أمل بالعرب، حتى لو خذلونا. إحنا تعبنا، والإنهاك وصل لدرجة كبيرة".

وفي 18 مارس/آذار، انقلبت (إسرائيل) على اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة وتبادل الأسرى، واستأنفت حرب الإبادة الجماعية التي أسفرت عن استشهاد وإصابة أكثر من 170 ألف غزي، معظمهم أطفال ونساء، وفق وزارة الصحة.

وتشمل حرب الإبادة أيضا استخدام الاحتلال التجويع والتعطيش سلاحا ضد الغزيين، وقد أغلق المعابر المؤدية إلى القطاع ومنع دخول حتى المساعدات الإنسانية منذ الثاني من مارس/آذار الذي وافق شهر رمضان المبارك.

"للأسف خذلونا"

غير بعيد عن خيمة غبن، وقفت الأربعينية سماهر كساب في مواجهة حرارة لاهبة، أمام فرن طين أوقدته بالحطب.

ثماني مرات نزحت سماهر قسرا، وتعيش الآن في خيمة صغيرة لا تتسع لألمها، وتحاول أن توفر من خلال العمل على فرن الطينة شيئا لا يسد رمق الحياة لكنه يساعدها في بعض المصروفات اليومية.

"ما عنديش بيت. بيت زوجي، بيت بابا، بيت إخوتي، بيت بناتي.. كله راح. استشهد زوجي، وزوجته الثانية، وبناتي التلاتة. ما ضل حدا"، بهذه الكلمات تلخص حالها لصحيفة "فلسطين".

وتعبر عن أحد أوجه ألمها بالقول: "حتى نعمل سلطة بسيطة بنحتاج 110 شيكل. من وين أجيبهم؟".

لكنها رغم ذلك لم تفقد قدرتها على العطاء وتفتح خيمتها لأسرة نازحة من حي الشجاعية تضامنا معها، لتشاركها كسرة خبز ولو كانت معدة من العدس أو الرمل، وتشعل فرنها لتخبز بديلا عن الخبز المفقود.

عن قمة بغداد، تقول بسخرية ممزوجة باليأس: "العرب شافونا 19 شهر تحت القصف، تحت الجوع، تحت الموت. ما عملوا شي. كنت بستناهم يوقفوا معانا زي الأخ، لكن للأسف خذلونا. لو بس دولة قالت لا لحرب الإبادة، كان كلهم وقفوا معها".

من بيروت إلى غزة

في ركن من جحيم حرب الإبادة، تعيش كلوديا أبو القمر، اللبنانية التي جاءت إلى غزة قبل اثني عشر عاما لتبني حياة جديدة مع زوجها الغزي، الذي استشهد لاحقا. اليوم، تعيش فقدا مركبا: وطنا، وزوجا، وبصرا، إضافة إلى إصابتها التي أسفرت عن بتر أحد أصابع يديها.

وسط معاناة لا متناهية، تقول كلوديا بنبرة منكسرة لصحيفة "فلسطين"، "أصبعي راح، وعيني فيها غباش.. كنت مفروض أعمل عملية قبل الحرب، ولسه ما عملتا. مش قادرة أشوف منيح".

ونزحت كلوديا قسرا 15 مرة خلال هذه الحرب، وهي لم تعد تعرف الاستقرار، ولا تملك فرصة للعودة إلى لبنان. تعيش عالقة في غزة مع أبنائها، دون سبيل لسفر، ودون حماية، أو حتى أمل.

"القمة؟ حتى لو صرخنا، ما حدا سامع. لو عندهم إحساس، كانوا اعتبرونا أولادهم وعملوا المستحيل"، هكذا تعبر كلوديا عن مشاعر السخط، وما يبدو يأسا من الموقف العربي.

وتستضيف العاصمة العراقية بغداد اليوم، الدورة الـ34 للقمة العربية في ظل أجواء من الأزمات والمتغيرات الكبيرة على الساحة العربية والإقليمية.

وتعد قمة بغداد هي الرابعة في تاريخ العراق.

ورغم تعدد اللقاءات العربية والإسلامية خلال حرب الإبادة في غزة، إلا أنها اكتفت بالإدانات دون اتخاذ خطوات عملية لوقف العدوان أو كسر الحصار.

وفي ظل هذا الشلل الرسمي، ظهرت مبادرات شعبية تطالب بتحرك أكثر جدية، لكن بقي تأثيرها محدودا أمام الجمود العربي الرسمي.

وبعد 19 شهرا من القتل والنزوح، يترقب الغزيون ولو بكثير من اليأس، قمة بغداد علها تضع حدا لحرب الإبادة، فهل تحرك صمت العرب، أم يبقى صوت غزة بلا صدى؟

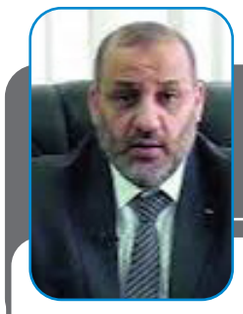

د. محمد إبراهيم المدهون

#رسالة-قرآنية-من-محرقة-غزة

﴿ادخُلوا عَلَيهِمُ البابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ﴾

[المائدة: 23]

في صخب المعركة وعنف الطوفان، يقف المؤمنون في غزة كالسدّ المتين، حاملين عهد الله في صدورهم، يخترقون الجدران التي زُرعت فوق الأرض وتحتها، يصرخون {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ} بعزيمة لا تعرف الهزيمة، محققين وعد الله العظيم. في كل خطوة يتجسد الإيمان، وفي كل انتصار تتجدد سنن الله التي لا تتبدل. هؤلاء الرجال الصادقون، بنور يقينهم وحجم إيمانهم، يكسرون قيود الظلم، ويكتبون فصلاً جديدًا في تاريخ الصمود، مؤكدين أن النصر لا يُرسم إلا بإرادة لا تلين، وبوعدٍ إلهي لا يخلف.

هتاف الله تبارك وتعالى للمؤمنين بوعد الله والذين يسكنهم اليقين، فانطلقوا شطر أرضهم المحتلة المحصنة بالجدر فوق الأرض وتحتها، وتعلوها الأسلاك الشائكة وتحميها المجسات الإلكترونية والتقنية المتقدمة، وترصد الحركة فيها آلاف الكاميرات لتصطاد ذبابة في فضائها. وفرقة غزة العسكرية لجيش الاحتلال في نفير دائم تنتشر على كل المحاور.

الذين آمنوا بالله واستجابوا لأمره {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} (البقرة: 216)، وأصحاب اليقين الجازم بوعد الله الذين يسكنهم الأمل والحلم، انطلقوا مشرقين وشمالًا {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ} (المائدة: 23). وفي ساعات قليلة كانت مغتصبات الغلاف تسقط في قبضة {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (الأحزاب: 23) {فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا} (الإسراء: 5)، ودشّنوا مرحلة الطوفان في السابع من أكتوبر المجيد وتجسدت سنة إلهية {إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} (المائدة: 23)، بل وتجددت سنة ماضية {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً} (البقرة: 249) {وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} (الحشر: 5).

طوفان الأقصى، شباب غض مؤمن، دشنوا مرحلة {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ} (المائدة: 23)، فكانت آيات الله تتجسد بإسقاط كل اعتبارات التحصين والتكنولوجيا والسور تحت الأرض وفوقها، وجيش زعموا بأنه لا يُقهر، وعلى طول السلك الزائل {فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} (المائدة: 23). فكان يوم السابع من أكتوبر المجيد سقوطًا مدويًا وهزيمة استراتيجية عسكرية وأمنية ومعلوماتية ونفسية في ساعات قليلة للكيان المؤقت. ويتجدد هنا التجسيد لآيات الله -تعالى- في طوفان ومحرقة غزة في 7 أكتوبر وما بعدها في إساءة الوجه التي توعدهم الله بها {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ} (الإسراء: 7). هذه الإساءة التي لم يعهدها العالم على المحتل الغاصب، بل وتجسدت فيهم آية أخرى {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ} (آل عمران: 112)، رغم أنهم يعيشون مرحلة العلو والإفساد الكبير.

وهي آيات أخرى تجسدت في محرقة غزة، وخروج عصابات الاحتلال وهي تمارس الإجرام النازي وترتكب مجازر الإبادة الجماعية والحرق والتنكيل والتهجير. يرى العالم آية الله متجسدة بحرفيتها {لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا} (الإسراء: 4)، وهذا الإفساد المقترن بالعلو الكبير والمدد البشري الظالم من أمريكا وعديد دول الظلم والإفساد، وهذه تجسيد لآية أخرى {وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ} (آل عمران: 112)، إذ إن الإفساد الصهيوني كما توعدهم الله -تعالى- يكون بحبل من الله وهو مقطوع، وحبل من الناس وهو حبل أمريكا اليوم. وهذا الحبل سيُقطع قريبًا، حيث دولة العصابات الصهيونية تفقد وزنها الإستراتيجي في إثر طوفان الأقصى لكونها كيانًا وظيفيًا لم يعد قادرًا على القيام بدوره الذي كان سبب وجوده، ما سيخرجه عن الخدمة حتمًا فيما لا يزيد على عقد من الزمن، والله أعلم.

الطوفان في مرحلة اللا تكافؤ يراه فريق واسع تهورًا حد الجنون، ولكن دعونا نرقب ونتابع سنن الله الماضية ووعده القاطع بما سيكشفه المستقبل القريب. ونقيم كم كان هذا الدخول من أعظم تحولات وتجليات التاريخ. ليس المطلوب توازن قوى كما صدعوا رؤوسنا لعقود، ولا جيوشًا مدججة بعشرات المليارات من الدولارات لترهق موازنة الدولة ثم تغدو جزءًا من بروتوكول حفل يوم الاستقلال وطابور شرف الرئيس. وإنما المطلوب إيمان جازم لرجال صدقوا فأعدوا المستطاع، ويتحقق وعد الله {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ} (التوبة: 111)، وتتحقق بهم ومعهم أيضًا سنة أخرى من سنن الله الغلابة {لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} (العنكبوت: 69).

لا أعداء دائمين في السياسة

جواد بولس
(القدس العربي)

منذ لحظة إعادة انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، يعيش العالم حالة من القلق وعدم اليقين. وقد ساعدت تصريحاته المتتالية، في شؤون السياسة والاقتصاد، على ترسيخ هذه المشاعر وانتظار ما سيفعله في اليوم التالي.

سوف تتأثر منطقتنا، من دون أدنى شك، بسياسات إدارة ترامب المعلنة والمضمرة، وتشهد على هذا زيارته الحالية للمملكة العربية السعودية ولدولتي قطر والإمارات. بيد أن الرهان على وجهة هذه التغييرات وطبيعتها وعلى نتائجها السياسية الحقيقية، غير ممكن حاليا، لأنه ما زال قيد التخطيط والإعداد.

من اللافت متابعة التفاعلات السياسية والنقاشات الجارية داخل إسرائيل حول علاقة «أمريكا الترامبية» الجديدة «بإسرائيل البيبية» الجديدة، وقد كثرت التحليلات التي تتناول شخصية ترامب، والتساؤلات ما إذا كان قد غيّر مواقفه تجاه إسرائيل بشكل استراتيجي، كما يخمن ويخشى بعض الإسرائيليين؟ أم أن الأمور بقيت كما كانت، وما نراه في هذه الأيام هو مشهد عابر، لكنه حقيقي، تكمن دوافعه بنزق رئيس مصاب بنرجسية مفرطة، لم يتحمل بجاحة بنيامين نتنياهو تجاهه، ولا أسلوبه المراوغ والمستهتر بأطباع زعيم يشعر بأنه إمبراطور العالم.

لم يكن توقيت الزيارة ولا ما سبقها من تصريحات مجرد صدفة؛ ولا يجوز تسخيفها، بناء على مشاهد ومفارقات زيارة ترامب للسعودية خلال فترة ولايته السابقة، ببضع جمل ساخرة تصف دوافع مجيئه هذه المرة أيضا، كي يضحك على العرب «ويحلب خزائنهم»، ويعود حليفا لإسرائيل يساندها رغم ما فعلته وتفعله ضد الفلسطينيين. الحقيقة هي أن إدارة ترامب بحاجة للمال وللاستثمارات الخليجية، وهذا الهدف ستوفره لها الزيارة كما قرأنا، ولكن قد لا تبرم هذه الصفقات من دون أن تؤخذ المستجدات التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط في الحسبان، لاسيما ما جرى ويجري داخل لبنان، بعد هزيمة حزب الله، وما جرى ويجري في سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد، وتأثير ذلك على إيران وغيرها من دول المنطقة.

يأتي ترامب إلى الرياض ويعرف أنها ترغب وتستطيع أن تلعب دورا قياديا حقيقيا ومؤثرا في «لم شمل» الدول العربية الإسلامية السنية، وفي الوقت نفسه تعلن عن دعمها للجهود الرامية الى التوصل لمعادلة سلمية مع النظام الإيراني، الذي يبدي بدوره رغبة وميلا لإنجاح هذه الإمكانية. يحضر وهو يعرف أن أنظمة الحكم العربية، خاصة في المملكة العربية السعودية، بحاجة إلى توفير الاستقرار السياسي في المنطقة، ويعرف أن هذا الاستقرار لن يتوفر الا بتوفر عدة معطيات وشروط، أهمها ضرورة إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية، فمن دونه قد تستمر إبادة شعب فلسطين وتبقى حرائق الشرق مشتعلة. أفترض أن هنالك تفاصيلَ كثيرة لهذه الزيارة لم يجرِ الحديث عنها علنا، وستبقى طي الأرشيفات المكتومة؛ وأقرأ ما يُكتب داخل إسرائيل والخوف من إمكانية تخلي النظام الأمريكي عن بديهية كون إسرائيل، أو على الأقل حكومتها الحالية، حليفة استراتيجية وحيدة في الشرق الأوسط؛ وأقرأ أيضا ما يكتب وينشر في الإعلام العربي، وجلّه إعلام مجنّد ويتبع أهواء وسياط أسياده، وأعرف أن جميع الاحتمالات السيئة تجاه مصير القضية الفلسطينية ما زالت واردة؛ ففلسطين قد خبرت من مآسيها منذ أكثر من مئة عام، وحشية الغرب وكذب العرب وغدر الأعاريب. كل الاحتمالات واردة لكنني، مع كل التوجس، أشعر بأننا مقبلون على إيقاف المجزرة ضد الفلسطينيين، خاصة بعد أن بدأت محافل واسعة في العالم تقتنع بأن الفلسطينيين هم ضحية مجازر الحاضر، وأن إسرائيل، بسبب جرائمها الوحشية ضدهم، تستحق خسارة مكانتها كضحية التاريخ المعاصر الوحيدة، وتستحق أيضا رفع الحصانة التي حمتها طيلة العقود الماضية ومنعت محاكمة المسؤولين فيها عن الجرائم التي اقترفوها بحق الفلسطينيين. قد نشهد، إذا صدق هذا التصور، بداية طريق جديد سيبدأ بتنفيذ حل وفق إطار ترامب – بن سلمان، الذي يقضي بعودة جميع الرهائن في مرحلة واحدة، وإنهاء الحرب، وانسحاب إسرائيلي من غزة، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين. ويبقى الخوف مما سيتلو ذلك على طريق توسيع اتفاقيات إبراهام لتشمل دولا جديدة وتحديدا سوريا تحت نظام الجولاني؛ والمخفي أعظم.

لا يمكن الكتابة عن القضية الفلسطينية، من دون استحضار المحطات التي مرّت عليها عبر التاريخ المعاصر، وكيف تجاذبتها الأنظمة العربية، وحاولت احتضانها في بعض المراحل، «بحب خانق» كاحتضان الدببة الجائعة، لكن هذه العجالة لا تكفي. لكننا نستطيع ان نذكّر بعودة هذه المنافسة، بعد أن تضعضعت مكانة «منظمة التحرير الفلسطينية»، وتم ترسيخ دور «حركة المقاومة الإسلامية – حماس» كجهة شرعية تتصرف كقيّم على شؤون غزة ومصيرها ومصير أهلها بعد انتهاء الحرب عليها. فحماس تفاوض فرنجة الأمريكيين «وكفارها» مباشرة، وتوافق على منحهم جنديا محتجزا لديها، يحمل الجنسية الأمريكية، كبادرة لحسن النية. لقد أعادتنا المحنة الفلسطينية الداخلية إلى ذاك الزمن القبيح، حين كانت «روح القضية الفلسطينية» رهينة مهينة تتجاذبها الأنظمة العربية والإسلامية وتقدمها أضاحي لإسرائيل ولأمريكا. يتطلع الفلسطينيون لما يجري في الرياض، وفي داخل دول الخليج عموما بتشكك يصاحبه أمل. فقد توجهت القيادة الفلسطينية من رام الله لحكام السعودية، وعلى رأسهم ولي العهد الأمير محمد بن سلمان واستجارت بنفوذه، وطالبوه بأن يقف مع فلسطين ويدعم حقها. ووعدتهم السعودية بألا تطبع مع إسرائيل قبل أن ينال الفلسطينيون حقوقهم بالدولة وبالاستقلال، وهذا ما أعلنه الأمير محمد يوم الأربعاء الماضي، حين صرح مؤكدا «أن المستقبل الذي نتطلع إليه من خلال تحقيق أهداف التنمية المستدامة، يتطلب وجود بيئة مستقرة وآمنة. ونحن مدركون حجم التحديات التي تواجهها منطقتنا، ونسعى معكم فخامة الرئيس وبالتعاون مع أشقائنا في دول مجلس التعاون الخليجي لوقف التصعيد في المنطقة، وانهاء الحرب في غزة وإيجاد حل دائم وشامل للقضية الفلسطينية، وفقا لمبادرة السلام العربية والقرارات الدولية ذات الصلة، بما يحقق الأمن والسلام لشعوب المنطقة».

ورغم وضوح الكلام لصالح الفلسطينيين، لا يمكن التأكد من نتائج الزيارة وتأثيرها المحتمل، مع أن ترامب نفسه أكد أن «لا أعداء دائمين في السياسة فمصالح أمريكا أولا؛ وهذه ستؤمنها الأموال والاستثمارات الخليجية، وترتيب بضعة أوراق مهمة، مثل دفع السعودية إلى مقدمة هرم الحلفاء، قد يكون على حساب قطر وأخواتها، ووضع قواعد تعامل جديدة مع نتنياهو وحكومته، واحتواء سوريا عن طريق تدجين نظام الشرع «الإسلامي الثائر»؛ الذي رأيناه في مشهد قد خلق بلبلة وإحراجا داخل الحركات الإسلامية التي هللت لقدوم الشرع/ الجولاني على أجنحة الإسلام قاهرا «الفرنجة» والصليبيين. لقد نجحت الزيارة بزج الكثيرين، ليس الحركات الإسلامية وحسب، في مشاهد محرجة وملتبسة قد تتضح تداعياتها ونتائجها قريبا. فلننتظر إذن فإن الغد لناظره قريب.

هل تخلّى ترامب عن إسرائيل أو نتنياهو؟

أسامة أبو ارشيد
(العربي الجديد)

لا جدال في أن أيّ توتّر في العلاقات الأميركية الإسرائيلية، مؤسّسياً كان أو بين الحكومتَين، أمر مرحّب به فلسطينياً وعربياً، فالدعم الأميركي غير المحدود لإسرائيل هو ما يمكّن الأخيرة من الاستمرار في جرائمها وعدوانها. وليس صحيحاً أن العلاقات الأميركية الإسرائيلية لا تخضع لضغوط واهتزازات، عندما تتباين المصالح وتختلف الأولويات، وثمّة سوابق كثيرة في هذا السياق تُظهر أين أبدت واشنطن لتلّ أبيب "العين الحمراء"، كما في جَرّ الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش (الأب؛ 1989 – 1993) حكومة إسحاق شامير إلى مفاوضات مدريد عام 1991 رغماً عنها. طبعاً، لا تُختزل التوتّرات، ولا افتراق الأجندات، بين "الحليفَين الوثيقَين" في رئاسة بوش، فهي سابقة عليها عبر إدارات ديمقراطية وجمهورية متعاقبة، ولاحقة عليها كذلك عبر إدارات ديمقراطية وجمهورية متعاقبة. لكن المبالغة في افتراض إمكانية الطلاق البائن بين أميركا وإسرائيل في المدى المنظور لا تقلّ سذاجةً وخطورةً عن الزعم أن أجندتهما ومصالحهما، أو أجندتَي قيادتيهما ومصالحهما، دائماً واحدةٌ لا تفترقان. ومن ثمَّ، لا بدّ من تقييم هادئ وموضوعي وواقعي لأيّ تعارض بينهما في المصالح، من دون السقوط في وهم تخلّي الولايات المتحدة عن إسرائيل قريباً، في الوقت ذاته الذي يُستَثمَر فيه فلسطينياً وعربياً في توسعة أيّ شقوق وشروخ قد تطرأ على جدار الدعم الأميركي الفولاذيّ لإسرائيل.

داعي المقدمة السابقة ما نشهده حالياً من توتّر مكتوم بين إدارة دونالد ترامب وحكومة بنيامين نتنياهو، الذي تؤكّده تقارير أميركية وإسرائيلية كثيرة، واتضح ذلك بشكل بيّن وجليّ من خلال جملة من القضايا التي تباينت فيها أولويات الطرفَين وسياساتهما. يتصدّر هذه القضايا الخلاف بين إدارة ترامب وحكومة نتنياهو بشأن كيفية التعامل مع الملفّ النووي الإيراني، إذ يفضّل ترامب المفاوضات مع إيران للحيلولة دون امتلاكها سلاحاً نووياً، فيما يريد نتنياهو ضربات عسكرية أميركية إسرائيلية ضدّ طهران لتحقيق ذلك. ثمّ كان هناك الاتفاق الأميركي مع جماعة أنصار الله (جماعة الحوثي) في اليمن لوقف التصعيد العسكري بينهما، وهو الاتفاق الذي لم يشترط وقف الضربات الصاروخية اليمنية على إسرائيل، أو وقف استهداف سفنها في البحر الأحمر جرّاء استمرار عدوانها على قطاع غزّة. ولم تتوقّف الأمور عند ذلك، إذ تحرّكت واشنطن من وراء تل أبيب وفاوضت حركة حماس للإفراج عن الجندي الإسرائيلي، الذي يحمل الجنسية الأميركية، عيدان ألكسندر، وهو ما وضع نتنياهو في موقف حرج أمام حكومته، وأمام الشارع الإسرائيلي الناقم عليه لفشله في تأمين الإفراج عن الأسرى الآخرين من حملة الجنسية الإسرائيلية فقط. حتى في سورية، لم يرضخ ترامب لضغوط نتنياهو، فكان أن طالبه أولاً (الشهر الماضي) بالعمل مع الأتراك لتفادي الصدام بينهما، ثمّ بادر قبل يومين إلى إعلان رفع العقوبات الأميركية عن حكومة الرئيس أحمد الشرع، التي يصرّ نتنياهو على أنها حكومة "جهادية إرهابية". ولا يُنسى هنا استثناء ترامب إسرائيل من رحلته التي قام بها إلى المنطقة في بحر هذا الأسبوع، وهو عكس ما كان قد فعله ترامب نفسه عام 2017 خلال رئاسته الأولى، وعكس ما كان قد فعله سلفه بعد ذلك، جو بايدن، عام 2022.

المعطيات السابقة، وهي صحيحة، وفيها مزيد من التفاصيل، بعضها شخصي، مثل امتعاض ترامب من انطباع تولّد لديه أن نتنياهو يحاول التلاعب به، أو ما قيل عن تنسيق بين نتنياهو ومستشار الأمن القومي الأميركي المُقال مايك والتز، من وراء ظهر ترامب، لترويج ضرب إيران عسكرياً، دفعت بعضهم إلى افتراض أن شهر العسل الأميركي الإسرائيلي، أو حتى بين إدارة ترامب وحكومة نتنياهو، على وشك الانقضاء. بل جنح بعضهم إلى نوع من الهذيان عبر الحديث عن انقطاع "حبل" الدعم الأميركي لإسرائيل منطلقين من إسقاط متعسّف للآية القرآنية الكريمة "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ" (آل عمران: 112). ولا يعدم أصحاب هذه الرأي أسانيد لفرضية الافتراق الأميركي الإسرائيلي، أو على الأقلّ بين نتنياهو وترامب، إذ إن تقارير إعلامية في صحف أميركية وإسرائيلية مرموقة تشير إلى ذلك وتؤكده. لكن، مجرّد إيراد هذا المعطى لا يعني أن نسقط ضحايا تهويل يعكس أماني أكثر منها حقائق، ويصبح من الضروري أن نقارب المسألة موضوعياً، بحيث لا نقلل من أهمية الخلافات والتباينات بين الطرفَين، من دون أن نسمح لمخيالنا بأن يسرح بعيداً من الواقع.

وبالمناسبة، فإن التقارير الأميركية والإسرائيلية الإعلامية التقليدية تميل عادة إلى المبالغة في هذا الشأن، تماماً كما مؤسّسة الحكم، إذ إنها تنطلق من فرضية مسبقة، أن العلاقة بين الدولتَين غير قابلة للمسّ بها وإضعافها، وعلى هذا الأساس فإن أيّ توتّر بين البلدَين، أو بين حكومتيهما، يجري تهويله.

بداية، من المهم هنا أن نؤكّد أن ترامب ليس كأيّ رئيس أميركي سبقه، على الأقلّ في العصر الحديث، إذ لا يخضع للمقاربات والقوالب التقليدية المعروفة في هذا الصدد. هذا رجلٌ يملك الحزب الجمهوري، الذي تحوّل إلى ما يشبه نوعاً من "الطائفة" التي تعيش في جلباب الزعيم أو رمزها الروحي. وهو لا يتردّد في أن يصادم التقاليد والأعراف السياسية الأميركية المتعارف عليها، كذلك فإنه لا يخشى أن يصطدم بما يسّميها "الدولة العميقة"، أو حتى الثوابت الأميركية، داخلياً وخارجياً. من ذلك محاولاته لإعادة تشكيل الولايات المتحدة دستورياً وقانونياً وقيمياً وأيديولوجياً، بما في ذلك تحدّي القضاء واشتراط الولاء الشخصي له، فيما يبتعد عن الحلفاء التقليديّين لواشنطن، ككندا وأوروبا وحلف شمال الأطلسي، والتصعيد معهم، كما في معركة التعرفات الجمركية، في الوقت الذي يسعى فيه للتقارب مع خصوم تاريخيين لبلاده، كروسيا وكوريا الشمالية. وهو مع تمرّده على الأنماط السائدة سياسياً في الولايات المتحدة، يبقى جزءاً كبيراً من قاعدته الانتخابية الواسعة متمسّكاً به، بل ويلتمسون له المبرّرات والأعذار، وهو بارع في تسويغ أيّ شيء لهم، مهما بدا مستهجناً. من ثمَّ، فإن أيّ زعيم أجنبي يفكّر ألف مرّة قبل أن يصطدم بترامب المعتدّ بنفسه (كلّنا يتذكّر توبيخه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أمام عدسات الكاميرات في البيت الأبيض في فبراير/ شباط الماضي)، إذ إنه وريث المقولة المنسوبة إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر "الدولة أنا، وأنا الدولة". أيضاً، معروفٌ عن ترامب أنه شخص تعاقدي، وهو لا يخفي ذلك. بالنسبة إليه، ما يقاربه على أنه مصالح أميركية أو شخصية مقدّم عنده على أيّ "ثوابت" مفترضة.

نتنياهو، مثل أي زعيم أجنبي آخر، يدرك هذه الحقائق عن ترامب، ويعلم أن الصدام معه لن يكون كما اعتاد من صدامات مع بيل كلينتون وباراك أوباما وجو بايدن، والإهانات التي كان يلحقها بهم. أولئك كانوا قابلين للابتزاز من اللوبي الصهيوني والسياسيين والمتبرّعين الداعمين لإسرائيل. أمّا ترامب، فهو متقلّب المزاج معتدّ بذاته واثق بتماسك قاعدته الانتخابية المؤمنة بشعاره الانتخابي "أميركا أولاً"، وهو يعلم أنه لن يكون مرشّحاً لفترة رئاسية ثالثة مهما لمّح إلى هذا الأمر. لكن هذا لا يعني أن ترامب في وارد التخلّي عن إسرائيل، بل قد لا يكون في وارد التخلّي عن نتنياهو نفسه (التفريق بين التخلّي عن إسرائيل والتخلّي عن رئيس وزرائها أمر شديد الأهمية في السياق الأميركي، فالأول غير متصوّر راهناً، أمّا الثاني فممكن دائماً). أولاً، هو (ترامب) يدرك قوة إسرائيل وأنصارها في واشنطن، وهو بطبيعته يحترم الأقوياء، ومن ثمَّ فإن الذهاب بعيداً في الاحتكاك بهم أمر لا يستحق كثيراً من العناء وصرف رأس مال سياسي. ثانياً، ترامب نفسه شخصية مسكونة بهوس الكراهية والعنصرية والفجاجة وكره الضعفاء، والفلسطينيون بالنسبة إليه ضعفاء لا يستحقّون كثيراً من التعاطف. ثالثاً، صحيح أن ترامب شخصية تعاقدية، ولكنّه أيضاً متقلّب ومراوغ ومحتال. من هنا، هو يرى أن مصالح أميركا ألا تتورّط في حروب تصعيدية تُسعِّر إسرائيل نيرانها، كذلك فإنه مستاء من تقديم نتنياهو مصالحَه وأولوياته على مصالحه (أي ترامب وأولوياته)، ومنها تحقيق إنجاز تاريخي في وقف إطلاق النار في قطاع غزّة، وتوقيع اتفاق نووي مع إيران، وإدخال السعودية في "الاتفاقيات الإبراهيمية" مع إسرائيل، فضلاً عن تأمين استثمارات خليجية هائلة في الاقتصاد الأميركي، وهو مستعدّ لمعاقبة نتنياهو وحتى إسرائيل، لكن ليس للتخلّي عنهما كلياً. رابعاً، ينبغي أيضاً ألا نقلّل من قدرة نتنياهو على المراوغة والتلاعب، فهو يفهم طبيعة ترامب كذلك، ويعلم أنه متقلّب المزاج تتبدّل آراؤه ومواقفه مراراً وتكراراً (مثال ذلك فكرة تهجير سكّان قطاع غزّة)، ومن ثمَّ، نراه يبلع الإهانات الآن في انتظار اللحظة المناسبة لمحاولة التأثير في ترامب مجدّداً.

النقطة الأخيرة مهمّة جداً، ونختم بها. إسرائيل، وبغض النظر عمّن يكون في سدّة الحكم فيها، تدرك ضرورة الدعم الأميركي لبقائها، ومن ثمَّ فهي تستثمر في العلاقة مع الولايات المتحدة لحماية مصالحها ووجودها. أمّا العلاقات العربية الأميركية فهي تخضع، في الغالب، لمنطق التعاقدات والصفقات في سبيل تأمين بقاء أنظمة الحكم، لا مصالح المنطقة وشعوبها، وإن كنّا نتمنّى أن تكون الطريقة التي أديرت بها زيارة ترامب أخيراً للمنطقة، مقدّمةً عربيةً لمقاربة جديدة في العلاقة مع الولايات المتحدة تتحلّل من منطق التبعية والتعاقدية الضيقة. بغير ذلك، فإن التباينات الأميركية الإسرائيلية الحالية ستكون مؤقّتة، وقد تنقلب ضدّها. وفي كلّ الأحوال، لا ينبغي المبالغة في حجم التباينات والحديث عن طلاق بائن بينونة كبرى، ولا حتّى صغرى، بين أميركا وإسرائيل، فنحن بعيدون عن ذلك. كذلك لا ينبغي أن ننسى أن أميركا هي نفسها دولة إمبريالية بالمعنى التقني للكلمة لا الأيديولوجي، وهي منحازة مؤسّسياً لإسرائيل وللمشروع الصهيوني، ليس أيديولوجياً فحسب، بل وكذلك استراتيجياً، منذ أن باركت إدارة وودرو ويلسون "وعد بلفور"، عام 1917، قبل أن تصدره حكومة بريطانيا بشهرين تقريباً.

ما كشفته زيارة دونالد ترامب للمنطقة العربية

حازم عيّاد
(عربي 21)

رغم الانتقادات التي وجهها مسؤولون إيرانيون للرئيس الأمريكي دونالد ترامب عقب تصريحات ألمح فيها إلى الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في إيران وحالة التذمر الداخلية المرتبطة بذلك، فإن تصريحات علي شمخاني، مستشار المرشد الأعلى علي خامنئي لشبكة "إن بي سي نيوز" الأمريكية حظيت باهتمام أكبر من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي أعاد نشرها على حسابه في موقع "تروث سوشال" يوم أول من أمس.

فشمخاني المقرب من خامنئي أكد أن إيران ستلتزم بعدم تصنيع أسلحة نووية مطلقا، والتخلص من مخزوناتها من اليورانيوم عالي التخصيب، والموافقة على تخصيب اليورانيوم إلى المستويات الدنيا اللازمة للاستخدام المدني، والسماح بإشراف مفتشين دوليين على العملية؛ مقابل الرفع الفوري لجميع العقوبات الاقتصادية المفروضة على بلاده.

التفاعل بين ضفتي الخليج العربي بلغ ذروته خلال لقاء ترامب برجال أعمال قطريين وأمريكان صباح الخميس بالقول: إن إيران وافقت نوعا ما على مقترحات قدمت لها، ويقصد بذلك الورقة التي قدمها المبعوث الأمريكي ستيف ويتكوف للوفد الإيراني الذي ترأسه عباس عراقجي؛ في اللقاء الأخير الذي عقد في سلطنة عمان الأحد الفائت، بحسب ما نقل موقع أكسيوس الأمريكي.

لم يتوقف التفاعل الأمريكي الإيراني على تصريحات شمخاني ورد دونالد ترامب، إذ نقلت وكالة الأنباء الإيرانية "إرنا" عن رئيس مؤسسة الجيولوجيا والتنقيب المنجمي داريوش إسماعيلي؛ أن قيمة الموارد الطبيعية لإيران بما فيها النفط والغاز والمناجم والبحر والغابات تبلغ 27.5 تريليون دولار، لتحتل إيران بذلك المركز الخامس عالميا في هذا المجال، مضيفا أن قيمة الموارد المنجمية لوحدها تصل إلى ما لا يقل عن تريليون و400 مليار دولار، علما أنها قابلة للزيادة إلى 10 تريليونات دولار بحسب زعمه، وهي رسائل موجهة لدونالد ترامب حول الآفاق الممكنة للحوار والاتفاق الإيراني الأمريكي المرتقب.

أمام هذه الرسائل المتبادلة بين إيران وأمريكا المتزامنة مع زيارة دونالد ترامب للمنطقة يقف الكيان الإسرائيلي خالي الوفاض؛ إلا من مطالب يتقدم بها نتنياهو لإعالة اقتصاد الكيان المتداعي بفعل أشهر الحرب الطويلة في قطاع غزة ولبنان وسوريا والعراق والبحر الأحمر، إذ يقف نتنياهو معزولا ومحاطا بالضغوط والانتقادات الداخلية من أوروبا وأمريكا والمجموعة الدولية في الأمم المتحدة؛ كان أشدها قسوة التي صدرت من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والتي قال فيها إن ما يحدث في قطاع غزة "مخز"، وأن فرنسا لن تقبل بالخضوع للابتزاز، وذلك في معرض رده على الانتقادات التي وُجهت لبلاده من قادة الكيان عقب انتقاده للكيان الإسرائيلي وتلويحه بإمكانية الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

وبالتوازي مع ذلك جاءت تصريحات رئيس الوزراء الإسباني الذي وصف ما يحدث في قطاع غزة بالإبادة، مطالبا نتنياهو بوقفها، وتصريحات المستشار الألماني فريدريش ميرتس الذي دعا لإدخال المساعدات إلى قطاع غزة.

نتنياهو غائب عن الحوارات التريليونية التي امتدت إلى إيران ومفاوضاتها النووية، وهو عالق في محاولة تجاوز الضغوط الداعية لتوقيع اتفاق مع المقاومة الفلسطينية ممثلة بحركة حماس لتبادل الأسرى ووقف إطلاق النار الشامل، وهو محاصر من المعارضة داخل الكيان الإسرائيلي ومن الملاحقات القضائية الداخلية والدولية، ومن العجز الاقتصادي المتفاقم والقدرة التعبوية المتآكلة لجيش الاحتلال والمرشحة للتفاقم بفعل الضغوط الدولية والأمريكية. فعملية "مراكب جدعون" لاجتياح قطاع غزة تحولت إلى عملية تعويم سياسي مستعصية لحكومة نتنياهو، على نحو دفعه للقاء زعيم المعارضة يائير لبيد، رئيس حزب "يعيش عتيد"، للتشاور حول صفقة الأسرى ووقف إطلاق النار، التي يتوقع أن تكتسب زخما كبيرا في وقت قريب، ما سيتطلب من نتنياهو التعامل مع المعارضة داخل ائتلافه الحاكم بالتلويح بالمظلة التي يوفرها لبيد لتمرير الاتفاق مستقبلا.

الكيان الإسرائيلي لم يكن يوما معزولا كما هو اليوم، فترامب يتجنب زيارة الكيان الإسرائيلي للاحتفال بنشأته المسمومة على أرض فلسطين، وهو يكافح للحفاظ على ائتلافه الحاكم من خلال إدامة الحرب وإرضاء دونالد ترامب، حاله كحال شريكه رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي الذي تلقّى صفعة قوية من باكستان أفقدته توازنه وأبعدته عن المشهد الجيوسياسي المتفاعل بزيارة دونالد ترامب، وذلك خلافا للزيارة التي قام بها الرئيس السابق جو بايدن لنيودلهي قبل عامين في قمة العشرين للعام 2023، حيث كانت المشاريع الهندية- الإسرائيلية محور الاهتمام في رسم معالم المشهد الجيوسياسي في إقليم غرب آسيا والعالم.

ختاما.. الساعات الـ72 الفائتة من عمر المنطقة العربية وغرب آسيا أكدت أن المنطقة بما فيها باكستان وإيران وتركيا تعد قبة الميزان القادرة على تعديل ميزان القوى العالمي بين الصين وروسيا وأمريكا، وتعديل الميزان الداخلي الأمريكي لصالح الرئيس دونالد ترامب بعد أن فقد جزءا من شعبيته بفعل الفوضى التي أثارها بإطلاق الحرب التجارية مع الصين. فالعرب والأتراك والباكستانيون حاضرون في رسم الملامح العامة لتوازن القوى العالمي، وإيران تبدو اليوم أقل عزلة وأكثر تفاعلا مع المشهد الإقليمي من أي يوم مضى، خلافا لحال نتنياهو والكيان الإسرائيلي، وهو أمر لم يتم توظيفه بعد بالشكل الأمثل في قضية العرب والمسلمين الأولى وهي فلسطين، علما أن حال العرب والمسلمين اليوم أفضل بكثير من حالهم في عام النكبة 1948 وهو ما أمكن التحقق منه خلال زيارة ترامب للمنطقة.

مـن تحـت الـدمـار..
صناعة الملابس في غزة تكافح ارتفاع التكاليف ونفاد الأقمشة

غزة/ محمد عيد:

دفـع الحصـار الإسـرائيلي الكامل علـى جميع منافذ ومعابـر غـزة، ومـا ترتـب عليـه مـن نقـص حـاد فـي الملابـس المعروضـة بالأسـواق المحليـة، بصاحـب مصنـع الخياطـة هانـي الحـاج إلـى إعـادة تشـغيل بعـض آلاته التي توقفت طويلًا بفعـل حرب الإبادة الإسـرائيلية. وجـد الحـاج (49 عامًـا) نفسـه وعماله مضطريـن، بعـد انقطـاع طويـل عـن العمـل، إلـى تشـغيل محـركات آلات الخياطـة الكهربائيـة، لتلبية احتياجـات الأسـواق المحليـة الهائلـة، خاصـة بعـد النزوح القسـري لعشـرات الآلاف من السكان الذين فقدوا ملابسهم ومقتنياتهم نتيجة الدمار الشامل الذي طال أحياء ومحافظات متفرقة.

ويذكر الحاج لصحيفة "فلسطين" أن آلات مصنعه عملت بفترات متقطعة خلال شهور الحرب الماضية، بحسب توفر الأقمشة ومستلزمات الخياطة في جنوب القطاع بعد فصله عن شماله بمحور "نيتساريم".

ويشير إلى أن العام الماضي شهد موجات نزوح واسعة من شمال القطاع إلى جنوبه، ما أدى إلى زيادة الطلب على الملابس، وكان مصنعه من ضمن الجهات المحلية التي ساهمت في خياطتها وإنتاجها.

لكن هذا الطلب الكبير تسبب في نفاد كميات الأقمشة بسرعة، حتى توقيع اتفاق وقف إطلاق النار في 19 يناير/كانون الثاني 2025. وبموجب الاتفاق، انسحبت قوات الاحتلال من محور "نيتساريم"، وسُمح للنازحين بالعودة إلى شمال القطاع، إلى أن تنصل الاحتلال من الاتفاق في 18 مارس/آذار، واستأنف حربه على غزة.

يؤكد الحاج أنه خلال تلك الفترة المحدودة، شهدت غزة حركة تجارية نسبية بين شمالها وجنوبها، ما مكّن المصنع من الحصول على بعض الأقمشة رغم ارتفاع أسعارها، إلى جانب ارتفاع تكلفة العملية الإنتاجية عمومًا.

ومع إصدار رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو قرارًا بإغلاق جميع منافذ القطاع منذ 2 مارس/آذار الماضي وحتى اليوم، عاد الطلب على الملابس المحلية ليرتفع من جديد، في ظل غياب البدائل المستوردة.

وبالفعل، استأنف الحاج العمل في مصنعه وأعاد 15 عاملًا لإنتاج ملابس لكلا الجنسين ومن مختلف الأعمار.

ورغم هذه العودة الجزئية، تواجه المصانع تحديات جسيمة، حيث أشار الحاج إلى معيقات أبرزها: انعدام التيار الكهربائي، ونقص قطع غيار الماكينات، وندرة الأقمشة وارتفاع أسعارها، إلى جانب غياب مستلزمات الخياطة الأخرى.

الحاجة تخلق الإنتاج

نفس الأسباب دفعت زكي شاهين، صاحب مصنع خياطة آخر، لإنتاج حقائب قماشية لتلبية حاجة الأسواق المحلية التي فرغت من البضائع المستوردة بعد 18 شهرًا من حرب الإبادة.

ويذكر شاهين لـ"فلسطين" أنه يعمل بطاقة إنتاجية متواضعة، وبعدد متغير من العمال (بين 8 إلى 15 عاملًا)، بحسب حجم الطلب المحلي ومدى توفر السيولة بين المواطنين. وأشار إلى أن الموسم التجاري خلال عيد الفطر الأخير شهد حركة مميزة مقارنة بأشهر الحرب السابقة.

يقول: "هناك طلب متزايد على الحقائب العائلية، وحقائب الأطفال والنساء، وذلك بسبب حاجة النازحين وأصحاب البيوت المدمرة، خاصة الأطفال".

ويضيف: "ليست العملية الإنتاجية كما كانت قبل الحرب، لكنها محاولة للتغلب على المعيقات وصناعة الحياة من جديد في غزة".

ومع تزايد الطلب، ونفاد الأقمشة ومستلزمات الخياطة من السوق الغزي المحاصر منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، يتوقع كل من شاهين والحاج نفاد الكميات المتبقية خلال أسابيع قليلة فقط.

ورغم الحاجة الكبيرة لمستلزمات الإنتاج، يؤكد الصناعيان أنهما لا يطلبان إدخال المواد الخام فقط، بل يضعان أولوية لإدخال الغذاء والمساعدات الإنسانية والأدوية لإنقاذ السكان قبل إنقاذ الاقتصاد.

ووفقًا لتقرير "مبادرة التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي" (IPC)، فإن هناك خطرًا وشيكًا بوقوع مجاعة بين سكان غزة، الذين يبلغ عددهم 2.4 مليون نسمة، خلال الفترة بين مايو وسبتمبر 2025.

لا خيار آخر

عبير العصار (33 عامًا)، لم تجد خلال تسوقها في سوق مخيم النصيرات وسط القطاع، سوى خيارات محدودة من ملابس تناسب طفليها (8 و5 أعوام).

وتشتكي من "السرعة" في نفاد الملابس من المحال رغم ارتفاع أسعارها مقارنة بما قبل الحرب.

ويؤكد كل من شاهين والحاج أن ارتفاع الأسعار يعود إلى عدة عوامل، أبرزها: ارتفاع تكلفة اشتراكات الكهرباء من المولدات الخاصة، وغلاء الأقمشة القليلة المتوفرة في السوق المحلي.

ويعترف صاحب معرض الملابس حازم أبو العوف بارتفاع الأسعار وتذمر المواطنين منها، لكنه يشير إلى جودة الملابس المصنعة محليًا، والتي كانت دائمًا تتمتع بسمعة طيبة قبل الحرب وخلالها.

ويقول أبو العوف، الذي دمّر الاحتلال مصنعه ومنزله شرق مخيم البريج خلال هذه الحرب: "حرب الإبادة دمّرت كل شيء، والإغلاق الإسرائيلي المتواصل رفع أسعار السلع الشحيحة داخل القطاع".

ويشير إلى أن نقص السيولة لدى المواطنين يدفعهم لشراء كميات محدودة من الملابس مقارنة بما كانوا يشترونه قبل الحرب أو تدمير منازلهم.

ويختم أبو العوف حديثه كما يختتمه الكثير من الغزيين: لا نريد أكثر من وقف الحرب، وفتح البنوك والمعابر، وعودة الحياة التجارية، وتغذية الأسواق المحلية بمختلف الاحتياجات.

قبل الحرب، بلغ عدد المصانع المسجلة لدى اتحاد الخياطة والنسيج 291 مصنعًا، كانت تشغّل أكثر من 8 آلاف عامل. أما اليوم، فغالبيتها لم تسلم من الدمار الإسرائيلي الذي طال جميع مناحي الحياة.

ولطالما كانت مصانع غزة من الأبرز في إنتاج الملابس عالية الجودة، التي كانت تُسوّق إلى الضفة الغربية والداخل المحتل والأسواق الأردنية.

حين ينهار كل شيء ويبقى الأمل..
قصة صمود الشاب عطوة

غزة/ هدى الدلو:

في حي الزيتون بمدينة غزة، كان محمد وليد عطوة، الشاب الثلاثيني، يخطو بثبات نحو تحقيق أحلامه. فبعد إنهائه الثانوية العامة، لم يتوجه إلى مقاعد الدراسة الجامعية، بل اختار طريق العمل، حيث وجد شغفه في مصنع للرخام. ومنذ ما يقارب 12 عامًا، وهو يعمل دون كلل أو ملل، مجتهدًا ومدّخرًا كل قرش لتجهيز شقته، وحلمه الذي كان يراه يقترب يومًا بعد يوم.

نزوح وفقد

مع اندلاع الحرب، اضطر عطوة وعائلته إلى النزوح من منزلهم، تاركين خلفهم كل ما بنوه. فالقصف المستمر، واستهداف كل ما هو متحرك وساكن، دفعهم لاتخاذ قرار صعب بالنزوح نحو جنوب قطاع غزة، تاركين خلفهم أحلامًا ومستقبلًا بأكمله.

ويقول لصحيفة "فلسطين": "لقد كان القصف عنيفًا جدًا، ومجازر تُرتكب بحق عائلات بأكملها، فكان قرار النزوح منذ بداية الحرب".

وفي 5 ديسمبر 2023، تلقى عطوة صدمة كبيرة باستشهاد شقيقه هشام، الذي كان له بمثابة الأخ والصديق والسند. يتابع: "فقدت جزءًا من روحي برحيل هشام، كان هو من يخفف عني كل مصاعب الحياة. وازدادت علاقتنا تماسكًا خلال فترة بناء البيت، وعندما نزحتُ وعائلتي، رفض هشام النزوح، فتركت قلبي معه".

الشهر الماضي، ومع تصاعد وتيرة القصف، نزح محمد من دير البلح إلى النصيرات، ثم إلى مدينة رفح. وهناك، تلقى خبرًا مفجعًا: قصفٌ إسرائيلي دمّر منزلهم في غزة بالكامل. يقول بأسى: "شعرت أن كل أحلامي تبخرت في لحظة، كل ما بنيته على مدار سنوات ذهب أدراج الرياح".

إصابة وبتر

أثناء وجوده في رفح، داخل بيت مصنوع من الزينكو، استيقظ عطوة على صوت انفجار هائل. قصفٌ إسرائيلي استهدف منزلًا مجاورًا، وأدى إلى تطاير شظايا أصابته مباشرة، مما تسبب في بتر ساقه اليمنى على الفور، وإصابة ساقه اليسرى بكسور وحروق. يروي: "كان مشهدًا صعبًا وقاسيًا، خاصة على والدتي وشقيقتي، اللتين أصيبتا بصدمة كبيرة بعد هذه الأحداث المتسارعة من حرب ونزوح واستشهاد شقيقنا، ثم قصف المنزل وإصابتي".

دخل عطوة بعد تلك الأحداث الصعبة في مرحلة من التكيّف والصمود. فالشظية التي أصابته أدّت إلى بتر رجله اليمنى، بينما تعرّضت الأخرى لكسور وحروق.

ويتابع: "بعد الإصابة، بدأتُ رحلة صعبة للتأقلم مع وضعي الصحي الجديد. في البداية استخدمت كرسيًا متحركًا، ثم استبدلته بعكازين، لأعتمد على نفسي في كل صغيرة وكبيرة".

"لم أكن أريد أن أكون عبئًا على أحد. كنت مصممًا على استعادة استقلاليتي"، يقول بعزيمة. عاد محمد إلى غزة بروح أقوى وعزيمة أكبر، رغم فقد شقيقه وقصف منزله وبتر ساقه. وجدوا شقة لصديق لهم، وشعروا أن الحياة بدأت تعود رغم كل ما عاشوه. لكن، بعد استئناف الحرب، أصابت قذيفة إسرائيلية شقتهم، مما أدى إلى استشهاد جده وجدته، وتجدد الحزن في قلبه وقلب عائلته. رغم كل ما مرّ به، يظل محمد مثالًا للإرادة الصلبة. يقول: "لن أسمح للحرب أن تسلبني حياتي. سأواصل الطريق، وسأبني من جديد. ورغم الإصابة، سأعود للعمل في مجال الرخام. فلا بد أن نواجه المعاناة والموت والدمار بإرادة لا تنكسر".

عيد بلا فرحة.. الأضاحي تغيب عن غزة تحت نيران الحرب

غزة/ رامي رمانة:

اعتاد أهالي قطاع غزة في مثل هذه الأيام من كل عام أن يتوافدوا إلى أسواق الأضاحي استعدادًا لاستقبال عيد الأضحى المبارك، حيث كانت الحركة التجارية نشطة، والمزارع تعج برؤوس الماشية.

لكن هذا العام، غابت تلك المشاهد تمامًا بفعل الحرب التي شنّها الاحتلال الإسرائيلي في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، والتي دمّرت البنية الزراعية في القطاع، وأفقدت المزارعين والمواطنين القدرة على الاستعداد للموسم، في ظل أوضاع معيشية كارثية، وارتفاع غير مسبوق في أسعار اللحوم والأعلاف.

يقول المربي أبو زكريا أبو مغصيب: "كان موسم الأضاحي فرصتي السنوية لتحقيق دخل أنفق منه على أسرتي، لكنني خسرت أكثر من 90% من القطيع بفعل القصف والاجتياحات المتكررة".

وأضاف لصحيفة "فلسطين": "لم يتبقَّ لي إلا عدد قليل من الخراف التي أتنقل بها من منطقة إلى أخرى، هربًا من الاستهداف".

أما المربي حسين التعبان، فيصف الوضع بأنه كارثي، قائلًا: "تعرّضت مزرعتي لتدمير كامل، وخسائري تجاوزت 80 ألف دولار".

وتابع: "كنا ننتظر موسم العيد لتعويض خسائر العام، لكن المزارع لم تعد صالحة، والخراف إما نفقت، أو لم نعد نملك ما نطعمها به. الأعلاف والأدوية البيطرية مفقودة أو باهظة الثمن. الوضع كارثي، ولا أفق للتحسن".

وتفاقمت الأزمة بسبب إغلاق المعابر والحصار المفروض، الذي أدى إلى نقص حاد في الأعلاف، وارتفاع كبير في أسعارها، ما جعل استمرار تربية المواشي أمرًا بالغ الصعوبة، إلى جانب منع إدخال المستورد.

ويقول مربي المواشي عبد الخالق النَّفار: "سعر الخروف اليوم يتراوح بين 7 إلى 10 آلاف شيقل، وهو رقم خارج قدرة المواطن العادي. حتى الجمعيات الخيرية توقفت عن الشراء بسبب ارتفاع التكلفة، فيما أن مزارع العجول شبه فارغة".

ويُذكر أن معدل استهلاك قطاع غزة من الأضاحي في السنوات السابقة كان يُقدَّر بنحو 18 ألف رأس من العجول، و22 ألف رأس من الأغنام.

وبحسب منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، فإن حالة انعدام الأمن الغذائي في غزة ناتجة عن التدمير شبه الكامل للقطاعين النباتي والحيواني.

وقدّرت المنظمة أن أكثر من 70% من الثروة الحيوانية لإنتاج اللحوم والألبان قد تم ذبحها أو نفقت، بينما تعرّضت نحو 80% من مزارع الدواجن للتدمير الكامل.

وبلغت الخسائر المباشرة في القطاع الزراعي أكثر من 400 مليون دولار.

المزيد من نجوم السينما يوقّعون رسالة ضد الإبادة الجماعية في غزة

واشنطن/ وكالات:

ضمّ عدد من نجوم السينما العالمية أسماءهم إلى رسالة مفتوحة تدين "الصمت" حيال الإبادة الجماعية في غزة. ومن أبرزهم الممثلون خواكين فينيكس وبيدرو باسكال وريز أحمد والمخرج غييرمو ديل تورو، والممثلة جولييت بينوش، بحسب القائمين على الرسالة أمس.

ونددت الرسالة التي أطلقت في 12 مايو/ أيار الماضي، ووقعها أكثر من 370 ممثلاً ومخرجاً سينمائياً حتى الآن، بقتل (إسرائيل) المصوّرة الصحافية الغزيّة الشابة فاطمة حسونة، الشخصية الرئيسية في فيلم "ضع روحك على كفّك وامشِ" الذي عُرض في المهرجان، أول من أمس.

وقال معدّو الرسالة إن الممثلة الفرنسية جولييت بينوش التي ترأس لجنة التحكيم في مهرجان كان السينمائي هذا العام، أضافت اسمها أيضاً إلى الرسالة، إلى جانب روني مارا والمخرج الأميركي المستقل جيم جارموش، ونجم مسلسل "لوبين" عمر سي.

وبدا للوهلة الأولى أن بينوش تراجعت عن دعم الرسالة مع افتتاح المهرجان الثلاثاء، واستعاضت عن ذلك بتوجيه تحية إلى حسونة التي قُتلت مع 10 من أفراد عائلتها في قطاع غزة بعد يوم واحد من علمها بعرض الفيلم في كان. وقالت بينوش في افتتاح الدورة 78 من المهرجان السينمائي الشهير بتأثر: "كان ينبغي أن تكون فاطمة معنا الليلة".

وعبّر بطل فيلم "شيندلرز ليست"، رالف فاينز، ونجوم آخرون في مقدمهم ريتشارد غير ومارك رافالو وغي بيرس وسوزان ساراندون وخافيير باردیم، والمخرجون ديفيد كروننبرغ وبيدرو ألمودوفار وألفونسو كوارون ومايك لي، عن "شعورهم بالخجل" من عدم اتخاذ قطاع السينما موقفاً من حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة.

وفي كلمتها في مهرجان كان السينمائي، ذكرت بينوش في كلمتها "رهائن السابع من أكتوبر/ تشرين الأول وجميع الرهائن والسجناء والغرقى الذين يقاسون الرعب ويموتون في شعور رهيب بالتخلي". ومن بين الشخصيات السينمائية الأخرى التي أضافت أسماءها إلى الرسالة المخرج مايكل مور والممثلة الفرنسية كاميّ كوتان.

واعتبرت وزيرة الثقافة الفرنسية رشيدة داتي، أن نجوم السينما الذين وقّعوا على الرسالة إنما يؤدون "دورهم (...) دورهم هو اتخاذ موقف والتعبئة بشأن ما يحدث في العالم". وأكدت داتي أن "الالتزام جزء من دورهم"، معتبرةً أن "الثقافة والسياسة تسيران جنباً إلى جنب".

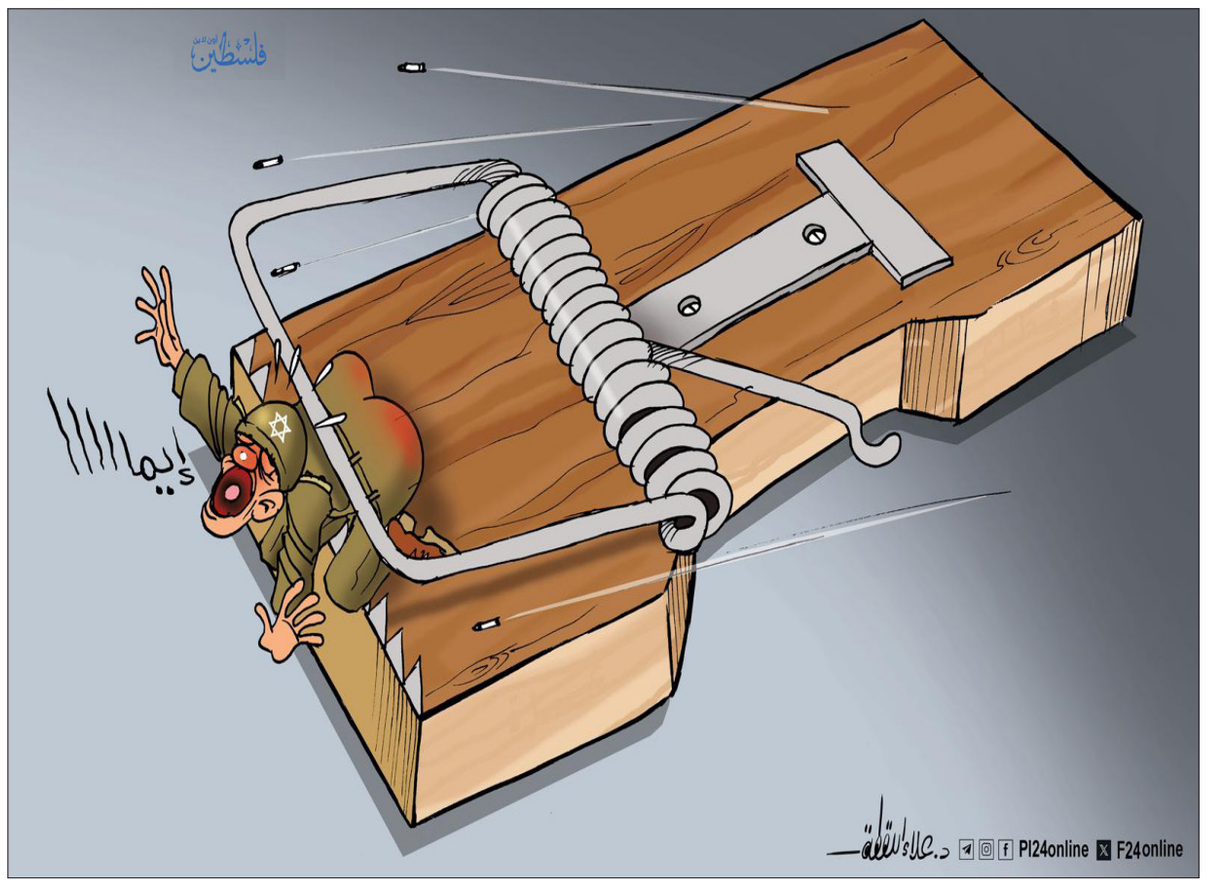

في حضن الموت.. الغندور يودّع زوجته وطفلته تحت الأنقاض

غزة/ جمال محمد:

في ليلة كغيرها من ليالي الحرب، كانت عائلة الغندور تحاول أن تنام، تلوذ بحلم صغير ينقذها من كابوس الواقع الذي لا ينتهي. إلى الغرب قليلًا من مدينة بيت لاهيا، شمال غرب قطاع غزة، كان منزل عمر الغندور يحتضن أكثر من 30 نازحًا، جميعهم هربوا من نيران الحرب المستعرة منذ 18 شهرًا، بحثًا عن مأوى آمن.

لكن فجر أول من أمس كان مختلفًا؛ إذ قصفت طائرات الاحتلال من طراز "F16" المنزل بصواريخ مدمرة، فأحالت الحلم إلى رماد، وأسقطت خمسة شهداء من العائلة، وأصابت أكثر من ثلاثين آخرين بجروح.

تحت الأنقاض

يروي عمر، في الثلاثينيات من عمره، بصوت مخنوق بالحزن والذهول: "كنت نائمًا مع أولادي وزوجتي ومن معنا من النازحين، وفجأة اهتز المكان بانفجار مرعب، لم نرَ شيئًا سوى الغبار والنار. صرخنا من تحت الركام نحاول النجاة، بعضنا خرج بنفسه وبدأ يساعد الآخرين، وجاء عدد من الجيران والطواقم الطبية بعد وقت بدا وكأنه دهر، لانتشالنا من تحت الأنقاض."

في المستشفى الإندونيسي شمال غزة، جلس "عمر" على سريره، جراحه ظاهرة، وصدمة الفقد أكبر من أن تُخفى. يقول لصحيفة "فلسطين" وهو يحاول أن يتمالك دموعه: "فقدت زوجتي، وبنتي سلمى (4 سنوات)، وبنت عمتي إيمان (18 عامًا)، وشقيقها محمود (14 عامًا)، وبنت عمتي راما (8 سنوات).. استشهدوا جميعًا."

ويتابع بحزن: "راما، الطفلة الهادئة، لقيت مصير والدها الذي استشهد في الأسبوع الأول من الحرب التي اندلعت في 7 أكتوبر 2023."

ويكمل: "جيش الاحتلال اعتقل أحمد، والد الشهيدين محمود وإيمان، في نوفمبر 2024 خلال اجتياح مخيم جباليا، ولم يُكتب له وداعهم.. ولا نعلم مصيره حتى الآن."

يتوقف الغندور لثوانٍ معدودة، وكأن الكلمات تخونه، ثم يقول: "ما عملناش شيء.. كنا نايمين، بس كنا هدف لصواريخ وزنها أكثر من طن."

الطفلة الشهيدة سلمى

ويضيف وقد بدا عليه الإنهاك: "بحثت عن زوجتي بين الركام، بس ما قدرت أوصل إلها بسبب الدمار والقصف المتواصل. عرفنا إنها استشهدت، ولسّه جثتها تحت الأنقاض. ما قدرنا نواريها الثرى.. حتى الموت ما أعطوها حقه."

وضع مأساوي

إلى جوار عمر، جلس شقيقه إبراهيم يحاول مواساته ويشد من أزره. يقول لـ"فلسطين": "محمود وحلا، أبناء عمر، بين الحياة والموت في مستشفى العودة.. محتاجين عمليات عاجلة، وما في أدوية كافية، ولا مستلزمات طبية.. الوضع مأساوي بكل معنى الكلمة."

ويضيف إبراهيم: "عمر ظل يتنقل من مكان إلى آخر هربًا من الموت، ومع انسحاب قوات الاحتلال مؤخرًا من شمال القطاع، عاد إلى منزله معتقدًا أنه أصبح آمنًا.. لكنه لم يعلم أن صواريخ الاحتلال كانت تنتظره هو وعائلته."

ويتساءل الغندور بحرقة: "شو ذنبنا؟ شو ذنب الأطفال والنساء؟ العالم وين؟ حقوق الإنسان وينها؟"

في صبيحة ذلك اليوم، لم تكن عائلة الغندور وحدها المستهدفة. وبحسب مصادر طبية، ارتكبت قوات الاحتلال عدة مجازر في بيت لاهيا ومخيم جباليا، طالت عائلات: التتري، الزيناتي، السيد، الحسني، طه، صالحة، خليل، أبو ركبة، أبو علبة، والكيلاني.

ومنذ استئناف العدوان في 18 مارس الماضي، بعد انهيار اتفاق وقف إطلاق النار، ارتقى أكثر من 2800 شهيد، وأصيب ما يقارب 8000 آخرين، معظمهم من النساء والأطفال. بينما بلغ عدد الشهداء منذ بدء الحرب في أكتوبر 2023 أكثر من 173 ألف شهيد وجريح، بينهم 11 ألف مفقود.

ولا تزال جثة زوجة عمر الغندور تحت أنقاض منزلهم المدمر في بيت لاهيا، بانتظار من ينتشلها. أما سلمي، فغادرت العالم بصمت، تركت أحلامها الطفولية في ظلال منزل لم يعد له وجود. وبقي عمر، وأبناؤه محمود وحلا، وجراحهم، ورائحة الرماد... من تبقوا ليشهدوا على مجزرة أُضيفت إلى سجل طويل من الألم.

إنفوجرافيك